

المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة الطائف



# مجلة جامعة الطائف

المجلد الأول - العدد الرابع

ذو الحجة 1431 هـ - ديسمبر 2010 م

الآداب والتربية



# مجلة جامعة الطائف

## للآداب والتربية

مجلة علمية محكمة

المجلد الأول - العدد الرابع  
ذو الحجة ١٤٣١ هـ - ديسمبر ٢٠١٠ م





جامعة الطائف

# **التقديم والتأخير في المتشابه اللفظي في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية**

**د . بريكان سعد الشلوي**

أستاذ مساعد - قسم اللغة العربية - كلية الآداب  
جامعة الطائف



## الملخص

يعرض البحث لدراسة التقديم والتأخير في القرآن الكريم من خلال بعض ما ورد في كتب متشابهة القرآن الكريم من أمثلة هذا النوع ونماذجها. وذلك وفق دراسة نحوية دلالية تعنى بدراسة التقديم والتأخير في متشابهة القرآن، سواء على المستوى النحوي الذي يمتنى باختلاف الرتبة النحوية، أو على المستوى الدلالي الذي يمتل لهذا التقديم والتأخير من جهة مراعاة السياق والمقاصد، لا من جهة ما توجيه أو تجيزه أنظمة اللغة أو تمنعه. وقد بين البحث أنماط التشابه اللفظي في القرآن الكريم، وموضع التقديم والتأخير منها، وأنه نوع من التصرف في التركيب والعدول به عن أصل الترتيب لغاية مقبولة. وتم تقسيم البحث وفق صور وأنماط التركيب النحوي، فقد يكون التقديم والتأخير بين المبتدأ والخبر، وقد يتقدم الفصلة على أحد ركني الجملة، وحينما تتقدم بعض الفصلات على بعض، وكل ذلك لأغراض قد تكون نحوية، وقد تكون دلالية، ذكرت في ثنايا البحث.







لقد حفل التراث العربي الإسلامي بعدد من المصنفات التي أفرحت للبحث في التشابه اللفظي للقرآن الكريم، إما بجمع هذه الآيات المتشابهة : ليقف الحفاظ على الفروق التي بينها رغبة في إتقان التحفظ، وإما بمحاولة بيان الفروق الدلالية بين ما تشابه من الآيات،<sup>(١١)</sup> سواء ما كان منه على المستوى المعجمي أو الصوتي أو الصوري أو النحوي.

وترجع أهمية الدراسة إلى كثرة ما أثارته هذه القضية من الجدل في القديم والحديث، حيث اعتمد عليها المخبرون والطاعنون في القرآن الكريم: لإثارة الشبهات والشكوك لدى العامة وذوي الجهالة بنظام هذه اللغة وقواعدها الثابتة.

ومن ثم فإن الحاجة لا تزال ملحة للدراسة الثنائية حول ما في هذا الكتاب المعجز من صور وأقسام عديدة للتشابه.

ومن هذه الأقسام : قسم التقديم والتأخير في التشابه اللفظي موضوع هذا البحث - وهو بابٌ كثيرُ الفوائد، جُمُ المحاسن، واسعُ التصرف، بعيدُ الغاية، لا يزال يفترُّ لك عن بديعة ويُفضي بك إلى لطيفة. ولا تزال ترى شِعراً يروِّقك مسمِّه، ويلطِّف لديك موقعه، ثم تنظرُ فتجدُ سببَ أن راقك ولطَّفَ عندك أن قدَّم فيه شيءً وحَوَّلَ اللفظَ عن مكانٍ إلى مكانٍ.<sup>(١٢)</sup>

### تعريف التشابه اللفظي،

عرف الكرماني الآيات المتشابهات بأنها هي : التي تكررت في القرآن والمأخذها متفقة ؛ ولكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان، أو تقديم أو تأخير، أو إبدال حرف مكان حرف، أو غير ذلك مما يوجب اختلافاً بين الآيتين، أو الآيات التي تكررت من غير زيادة ولا نقصان.<sup>(١٣)</sup>

وبنحو من ذلك عرفه كلٌّ من الإسكافي<sup>(١٤)</sup> والفرناطلي<sup>(١٥)</sup>.

وذكر ابن جماعة أن موضوع كتابه هو الآيات التي تكررت معانيها واختلفت ألفاظها، من اختلاف ألفاظ معانٍ مكررة، وتثويب عبارات فتونه المحررة، من تقديم وتأخير، وزيادات ونقصان، وبديع وبيان، وبسط واختصار، وتعويض حروف بحروف أغيار<sup>(١٦)</sup>.

ولقد حدَّ الزركشي والسيوطي مفهوم التشابه بأنه : هو إيراد القصة الواحدة في صور شتى، وفواصل مختلفة، ويكثر في إيراد القصص والآباء<sup>(١٧)</sup>.



### صور التشابه وموقع التقديم والتأخير منها:

نستطيع من خلال ما سبق عرضه من أقوال العلماء الذين تعرضوا لفضية التشابه بالدراسة والتحليل - أن نقف على صورتين للتشابه في القرآن الكريم:

الصورة الأولى: اتفاق آيتين أو أكثر في بعض الألفاظ مع الاختلاف بينها بصور ووجوه شتى، وهذا هو ما يعرف بالتشابه اللفظي.

الصورة الثانية: اتفاق آيتين أو أكثر في جميع الألفاظ والمعاني مع الاختلاف في الغرض أو المقام أو السياق، وهذا ما يعرف بالتكرار.

وهذه الصورة الأخيرة خارجة عن موضوع بحثنا؛ لوقوعها في دائرة الدراسات البلاغية.

أما الصورة الأولى، فلها صور وأقسام فرعية، تتمثل في دراسة الصور التالية:

١- الفروق الصوتية، اختلاف التشكيل الصوتي.

٢- الفروق المعجمية، (إبدال كلمة بأخرى).

٣- الفروق الصرفية، (إبدال صيغة بأخرى).

٤- الفروق النحوية، ولها صور منها:

(أ) اختلاف التقديم والتأخير.

(ب) اختلاف الحذف والذكر.

(ت) اختلاف التعريف والتذكير.

(ث) اختلاف الفاعل.

(ج) اختلاف المفاعيل.

(ح) اختلاف المنطق.

(خ) اختلاف النعت.

(د) اختلاف صيغة الفداء.... الخ.

وسوف يقتصر هذا البحث على دراسة ظاهرة واحدة من ظواهر التشابه السابقة، هي

اختلاف الآيتين المتشابهتين بالتقديم والتأخير. وهي صورة الاختلاف النحوي في أنماط التشابه.



## مفهوم التقديم والتأخير،

يراد بالتقديم والتأخير مخالفة عناصر الجملة ترتيبها الأصلي في السياق، فيتقدم ما حقه التأخير، ويتأخر ما حقه التقديم.

ومن المقرر أن ثمة ترتيباً لازماً لا يمكن مخالفته، وهو ما يعرف بالرتبة المحفوظة، وثمة ترتيب غير لازم، وهو ما يعرف بالرتبة غير المحفوظة. وقد أشار القدماء إلى قضية رعاية الرتبة، كما نلاحظ ذلك فيما ذكره سيبويه عن الخليل<sup>(١)</sup>.

وثمة أسباب معروفة للخروج على الترتيب الأصلي حيث لا يكون لازماً: ومن أهم هذه الأسباب:

- ١- أن تكون العلاقة بين العنصرين علاقة المحكوم عليه بالحكم، فمقتضى الأصل أن يتقدم المحكوم عليه ويتأخر الحكم، كتقدم المبتدأ على الخبر.
  - ٢- أن تكون العلاقة بينهما علاقة العامل بالمعمول، فمقتضى الأصل أن يتقدم العامل ويتأخر المعمول، كتقدم الفعل على المفعول.
  - ٣- أن تكون العلاقة بينهما علاقة المقدمة بالنتيجة، فمقتضى الأصل أن تتقدم المقدمة وتتأخر النتيجة، كتقدم فعل الشرط على جواب الشرط.
  - ٤- أن تكون العلاقة بينهما علاقة الكل بالجزء المأخوذ منه، فمقتضى الأصل أن يتقدم الكل ويتأخر الجزء، كتقدم المستثنى منه على المستثنى.
  - ٥- أن يكون التقدم لمفظ الترتيب المهود في نظام اللغة، كتقدم الفعل على الفاعل.
- والحاكم للتقديم والتأخير في النحو العربي هو الرتبة، التي يمكن تعريفها: بأنها جزء من النظام النحوي يقصد به، أن يكون للكلمة موقع بالنسبة لمصاحبها كأن تأتي سابقة لها أو لاحقة، فإذا كان الموقع ثابتاً سُميت الرتبة محفوظة، وإن كان الموقع عرضة للتغير سُميت غير محفوظة<sup>(٢)</sup>.
- ومعنى ذلك أن الرتبة تحدد موقع الكلمة من بناء الجملة، بمعنى: أن تأتي إحداهما أولاً والأخرى ثانياً، وبممتنع العكس إذا كانت الرتبة محفوظة، أما في حالة الرتبة غير المحفوظة فيعتبر ترتيب الكلمات في السياق أصل افتراضي اتَّخذ النظام النحوي. وقد يُعتمد الاستعمال - حسب انقاسم والفرض - خلافاً بتقديم المتأخر.

ويُوصف العنصر المتقدم في الرتبة المحفوظة بأنه متقدم وجوياً - ومن ذلك تقدم الموصول على الصلة، والموصوف على الصفة، وحرف الجر على المجرور، وغيرها - أما في الرتبة غير المحفوظة كالتالي بين المبتدأ والخبر، والفاعل والمفعول به، والضمير والمرجع، وغير ذلك فالتقديم والتأخير اختيار أسلوبيّ جائز للمتكلم يعبّر به عن مقصده.



وقد يُكفى هذا الاختيار وتُحفظ الرتبة : إمّا لاتقاء لبس، كما في (ضرب موسى عيسى)، أو لاتقاء مخالفة القاعدة، كما في (رأيتك)، فانتقال الرتبة من دائرة الرتبة غير المحفوظة إلى دائرة الرتبة المحفوظة أمرٌ وارد.

### مخالفة الأصل فيهما،

إذا كان الحديث عن التقديم والتأخير ينطلق من منطلق الرتبة فإن الترتيب الذي جعله النظام النعوي أصلاً في الرتبة غير المحفوظة لا يُسأل عن علته في غالب الأحيان، وإنما يُسأل عما جاء على خلافه.

فالتقديم والتأخير نوعٌ من التصرف في التركيب والعدول عن أصل ترتيب عناصره لغاية، وهذا التصرف لا يكون لغير علة مقبولة، والا كان محض عبث تنتزه اللغة عنه.

حاصل القول في ظاهرة التقديم والتأخير (الجائز) أنها تقتصر إلى أمور :

الأول، تحديد الأصل في ترتيب عناصر التركيب.

الثاني، تحديد العدول عن الأصل في هذا الترتيب.

الثالث، البحث عن علة هذا العدول وتأثيره في المعنى والدلالة.

هذا وسوف يعنى هذا البحث في دراسته بأهم الصور المذكورة للتقديم والتأخير في متشابه القرآن.

### صور التقديم والتأخير،

تعدُّ ظاهرة التقديم والتأخير من أوضح الظواهر في كتاب الله تعالى، ودراسة هذه الظاهرة دراسة قديمة متأصلة، وقف عليها الصحابة رضوان الله عليهم في تفسيرهم لكتاب الله تعالى : فمن ذلك ما رواه الطبري عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرًا مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ﴾

«عن ابن عباس في هذه الآية قال: إنهم إذا رأوه فقد رأوه، إنما قالوا: جهرةً أرنا الله . قال: هو مقدم ومؤخر»<sup>(١)</sup>

وهذا صورة من صور التقديم والتأخير في متشابه القرآن - المذكورة في هذا البحث - حيث تتقدم بعض الفضلات على بعض ؛ وهنا تقدمت جملة مقول القول - في محل المفعولية - على الحال (جهرة).



ولذا فقد نصَّ الطبري على وجود هذا الفن في كلام العرب ووجوده في كتاب الله تعالى. فقال: «فَيَنْ - إِذْ كَانَ موجوداً في كلام العرب الإيجاز والاختصار، ..... وتقديم ما هو في المعنى مؤخر، وتأخير ما هو في المعنى مقدم، والاكتفاء ببعض من بعض، وبما يظهر عما يحذف، وإظهار ما حظه ان حذف - أن يكون ما في كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ من ذلك، في كل ذلك له نظيراً، وله مثلاً وشبيهاً»<sup>(١١)</sup>

وقد كان لسببويه الريادة في هذا الباب - التقديم والتأخير - : وذلك حيث تعرض له في: باب الفاعل الذي يتمناه فعله إلى مفعول، فقال: «وذلك قولك: ضرب عبد الله زيداً، فعبد الله ارتفع ههنا كما ارتفع في ذهب، وشملت ضرب به كما شملت به ذهب، وانتصب زيد لأنه مفعول تعدى إليه فعل الفاعل، فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك قولك: ضرب زيداً عبد الله : لأنك إنما أردت به مؤخراً ما أردت به مقدماً، ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخراً في اللفظ، فمن ثم كان حدُّ اللفظ أن يكون فيه مقدماً، وهو عربيٌّ جيّدٌ كثير، كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهمُّ لهم وهم يبيانه أخص، وإن كانا جميعاً بهمانهم ويعنيانهم»<sup>(١٢)</sup>

وبفهم من كلام سيبويه: «لأنك إنما أردت به مؤخراً ما أردت به مقدماً، أن من الألفاظ ما هو مقدم على نية التأخير، ومنه ما ليس كذلك.

وهذا ما ينص عليه عبد القاهر الجرجاني حيث يجعل التقديم على وجهين : فيقول :

واعلم أن تقديم الشيء على وجهين:

تقديم يقال إنه على نية التأخير وذلك في كل شيء أفرزته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر مبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدمته على الفاعل، كقولك: منطلق زيد، وضرب عمراً زيداً، معلوم أن «منطلق» و«عمراً» لم يخرجوا بالتقديم عما كانا عليه من كون هذا خبر مبتدأ ومرفوعاً بذلك وكون ذلك مفعولاً ومنصوباً من أجله، كما يكون إذا أخرت.

وتقديم لا على نية التأخير ولكن على أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم، وتجعل له باباً غير بابه وإعراباً غير إعرابه. وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ ويكون الآخر خبراً له، فتقدم تارة هذا على ذاك وأخرى ذاك على هذا، ومثاله ما تصنعه بزيد والمنطلق، حيث تقول مرة: زيد المنطلق، وأخرى: المنطلق زيد، فانت في هذا لم تقدم المنطلق على أن يكون متروكاً على حكمه الذي كان عليه مع التأخير فيكون خبر مبتدأ كما كان، بل على أن



تسأله عن كونه خيراً أتى كونه مبتدأ. وكذلك لم تؤخر ريداً على أن يكون مبتدأ كما كان، بل على  
مخرجه من كونه مبتدأ إلى كونه خبراً

وأظهر من هذا قولنا صرّب ريداً وزيد صرّبته، لم تقدم ريداً على أن يكون معمولاً منصوباً  
بافعل كما كان، ولكن على أن ترصعه بالابتداء وتشعل الفعل بصغيره وتجهله في موضع الخبر له<sup>١٢٠</sup>

وقد أشار القدماء إلى نحو ما ذكره عبد القاهر هنا من هذا التقديم من ذلك ما ذكره  
سبويه عن الحليل في قوله «ورغم الحليل - رحمه الله - أنه يستقبح أن يمول قائم ريد وذلك  
أنه لم يجعل قائماً معزماً مبنياً على المبتدأ، كما تؤخر وتقدم فتمول صرّب ريداً عمرو وعمرو  
عن صرّب مرتفع وكان الحد أن يكون مقدماً ويكون ريد مؤخراً وكذلك هذا الحد فيه أن يكون  
لايتداء فيه مقدماً. وهذا عربي جيد. وذلك قولك تميمي أنا ومشموء من يشفئك، ورجل عبد  
الله، وجرّ شمتك»<sup>١٢١</sup>

ويوضح ذلك السيراني بقوله: «يريد أن قولك: (قائم ريد) فيصح إن أردت أن تجعل قائم  
مبتدأ، والنية فيه التأخير، كما تقول «صرّب ريداً عمروه والنية تأخير ريد، تريد الذي هو  
ممول وتقدم عمرو الذي هو عامل»<sup>١٢٢</sup>

فلاحظ أن التقديم عند الحليل إنما هو على نية التأخير؛ حيث يبقى على حكمه الذي كان  
عنه قبل التقديم، ويرى الحليل أن تقديم الخبر في قولنا (قائم ريد) يبقى خبراً كما في تقديم  
الممول على الفاعل، هذا هو مراد الحليل، وبدون مراعاة ذلك يصبح الكلام قبيحاً، لأنه يؤدي  
إلى لبس كما في تقديم الممول حيث يصبح فاعلاً أو يؤدي إلى المحال كما في تقديم الخبر،  
حيث يخبر عن التكرز بالمرقة<sup>١٢٣</sup>

وبنصر من ذلك إلى أن ثمة اهتماماً للتقديم والتأخير بحسب الجهة التي ينظر منها فقرة  
يقسمون التقديم إلى وجهين، وذلك باعتبار معنى الكلام. ونارة يقسمونه إلى مطلق وذلك  
بمراعاة المزية المحوية للمقدم. ومية المتكلم في إبقاء المقدم على حكمه من حيث التأخير و  
نحوه عنه ونارة يقسمونه من حيث التقدم على العامل وعكسه وقد يقسم غير ذلك فمن ثم  
ظهر لدينا الصور والأنماط التالية



## أولاً: صور التقديم من حيث المعنى :

تقسم الطبري صور التقديم والتأخير إلى

## مقدم أصالة، ومقدم بمعنى المؤخر،

وقد ذكر النوع الثاني وهو المقدم بمعنى المؤخر وهو اللفظ يكون معذراً لفظاً وحكماً ولكنه من جهة المعنى في معنى المؤخر، ويتضح ذلك من خلال كلام الطبري في تفسيره لعونه تعالى ﴿يَسْأَلُكَ رَبُّكَ عَنْ نَسْتَيْمِرُ﴾ (الفاتحة: 5)

قال أبو جعفر وقد ظنَّ بعض أهل العلة أنَّ ذلك من المقدم اندي معناه التأخير، كما قال  
مرزوقيس:

وَوَ أَنَّ مَا اشْعَى لِأَدْنَى مَعِيَّةٍ كَمَا فِي وَلَمْ أَطْلُبْ، فَهَلْ مِنْ الْمَالِ<sup>١١</sup>

يريد بدئت كمانى قليل من المال ولم أطلب كثيراً، وذلك - من معنى التقديم والتأخير، ومن مشابهة بيت امرئ القيس بمقول، من أجل أنه قد يكفيه القليل من المال ويطلب الكثير، فليس وجود ما يكفيه منه بموجب له ترك طلب الكثير فيكون يظهر العبادة التي بوجودها وجود المعونة عيها، وبوجود المعونة عليها وجودها، فيكون ذكر أحدهما دالاً على الآخر فيتمثل في صحة الكلام تقديم ما قدم منهما قبل صاحبه، أن يكون موضوعاً في درجته ومرتباً في مرتبته<sup>١٢</sup>

نلاحظ أن نوع التقديم الذي يخافه الطبري - هنا - في تقديم العبادة على الاستعانة ليس متعلقاً بالترتبة المعنوية، وإنما هو أمر متعلق بالمعنى المراد تقريره.

ومن ذلك أيضاً تقديم المعصرة على العذاب أو العكس في قوله تعالى ﴿فَيَقْفَرُونَ﴾<sup>١٣</sup> حيث قدم المعصرة وفي سورة المائدة ﴿وَيَضْرِبُ مِمَّنْ بَشَاءُ﴾<sup>١٤</sup> قدم العذاب

قال ابن جماعة حواشي: أن آية البقرة وغيرها جاءت ترغيباً في السارعة إلى طلب المعصرة وإشارة إلى سعة مفرقة ورحمته، وآية المائدة جاءت عتب ذكر السارق والسارقة فباعتد ذكر العذاب لأنه نهم في الدنيا والآخرة<sup>١٥</sup>

فهو وبحره مما سبق لا تعلق لثنا به، من جهة أن التقديم والتأخير لا يرجع لتقديم ربه بحويه على غيرها، وإنما هو راجع إلى المعنى وحده فمن الحائر في قواعد اللغة أن تقدم لعباد ولا تقدم الاستعانة ومن الحائر كذلك تقديم المعصرة أو العذاب بحسب ما ينطسح بمرص والمقام ويعين تقديم أحدهما إنما هو أمر يرجع إلى المعنى لا أمر



### ثانياً، تقسيمه بحسب مراعاة المرتبة النحوية للمقدم ونية المتكلم،

يقسم التقديم والتأخير بمراعاة المرتبة النحوية للمقدم، وبه المتكلم في إيماء المقدم عبر حكمه من حيث التأخير، أو تحويله عنه إلى قسمين

١- تقديم على نية التأخير، وذلك مثل قولك: (صرت عمراً ريثاً) فالمفعول به مقدم ولكنه لا على حكمه وهو التأخر عن فاعله؛ فلذا يقال فيه: مقدم على نية التأخير.

ومنه في القرآن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَنَىٰ إِبْرَاهِيمُ مِصْرَهُ﴾ (البقرة: ١٢٥)

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَٰهِيْنَ أَسْمَآءَ الْدِّينِ هَادُوا وَالصَّيْطُونَ وَالنَّصْرِيُّ مَنَ ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا حَرَفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (المائدة: ٦٩)

٢- تقديم لا على نية التأخير، وذلك مثل قولك: (زيد صرته) بدلاً من قولك: (صرت زيد) حيث أردت بتقديمه تحويله من موقع المفعولية إلى موقع الابتداء.

ومنه في القرآن قوله تعالى: ﴿بِكَ هَدَىٰ اللَّهُ هَارُونَ﴾ (البقرة: ١٢٠) مع قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَٰهَهُنَّ هُوَ اللَّهُ﴾ (آل عمران: ٧٣)<sup>١٣١</sup>

ثالثاً صور التقديم من حيث التقدم على العامل، أو غير العامل.

يقسم البعض التقديم والتأخير من حيث التقدم على العامل وغيره إلى قسمين

الأول: تقديم اللفظ على عامله، نحو: ﴿وَعَلَّ اللَّهُ فَيَسِّرَ كُلَّ الشَّيْءِ﴾ (آل عمران: ١٢٢) حيث قدم الجار والمجرور لإفادة الاختصاص.

الثاني: تقديم اللفظ بعضها على بعض في غير العامل، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيَ بِمِثْلِهِ﴾ (البقرة: ١٧٣) وقوله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيَ بِمِثْلِهِ﴾ (المائدة: ٢)<sup>١٣٢</sup>

وقد تعرض بعض الباحثين كذلك لدراسة التقديم والتأخير في القرآن ولكن حسبما تنقله من المباحث دون حملة شاملة؛ كأن يدرس:

١- التقديم والتأخير في الفاعل.<sup>١٣٣</sup>

٢- التقديم والتأخير في المفعول.<sup>١٣٤</sup>

٣- التقديم والتأخير في الصمات.<sup>١٣٥</sup>

ومن الباحثين من تعرض لدراسة بعض الآيات الواردة في التقديم والتأخير بغير حطة مبنية لذلك على أبواب النحو.<sup>١٣٦</sup>



ويمكننا أن نقسم متشابه التقديم والتأخير في القرآن إلى أقسام وأنماط أحر، بالنظر إلى صور وأنماط اختلاف التركيب النحوي بالتقديم والتأخير .

### النمط التشابه في التقديم والتأخير ،

بعد الاطلاع على الدراسات السابقة حاول البحث تقديم خطة تقرب معظم أنواع التشابه بالتقديم والتأخير ، فكانت كالتالي :

#### أولاً : متشابه التقديم والتأخير بين المبتدأ والخبر .

وله صور ،

أ- متشابه التقديم والتأخير بين المبتدأ والخبر الاسمي .

ب- متشابه التقديم والتأخير بين المبتدأ والخبر الصلي .

#### ثانياً ، تقديم المفضلة على أحد ركني الجملة .

وله صور منها ،

(أ) تقدم المفضلة على ركن الجملة الاسمية .

(ب) تقدم المفضلة على ركن الجملة الفعلية

(ج) تقدم المفعول على العامل

#### ثالثاً ، تقديم بعض الفضلات على بعض .

وله صور، منها ،

١ . تقديم الظرف على المفعول .

٢ . تقديم صمير التوكيد والمصل على المفعول الثاني وعكسه

٣ . تقديم الصمه أو الحال على الظرف وعكسه .

٤ . تقديم أحد متعلقات الفعل على غيره .

٥ . تقديم بعض جمل الحال على بعض .

٦ . تقديم بعض الجمل المعطوفة بعضها على بعض .

٧ . تقديم بعض المردفات المعطوفة بعضها على بعض

٨ . تقديم بعض متعلقات الفعل على بعض



## النمط الأول: متشابه التقديم والتأخير بين المبتدأ والخبر،

الأصل المجهول - عند أغلب النحاة - في تركيب الجملة الاسمية تقدم المبتدأ على الخبر لأن المبتدأ هو المحكوم عليه والخبر هو الحكم . ومن ثم فلا بد أن يسبق الحكم وجود المحكوم عليه . وهذا ما يشرره الرصعي ، حيث يقول : "إما كان أصل المبتدأ التقديم لأنه محكوم عليه ، ولا بد من وجوده قبل الحكم، فتعبد في اللفظ أن يكون ذكره قبل ذكر الحكم عليه" (١٢٠)

وهذا ما يقرره الدماميني كذلك : (١٢١)

ويقرره أبو حيان حيث يقول "الأصل تأخير الخبر . ويجب هذا الأصل إذا كانا معرفتين، نحو: زيد أخوك . أو كانا نكرتين نحو: (أفضل منك أفضل مني) .." (١٢٢)

ويقول السيوطي "الأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر ؛ لأن المبتدأ محكوم عليه فلا بد من تقديمه ليتحقق" (١٢٣)

من جهة أخرى فإن الخبر مبين لحال المبتدأ ، ومن ثم يجب تأخر البيان عن المبيّن، يقول الأهدل "الأصل فيه - أي الخبر - أن يكون مؤخرًا عن المبتدأ ، لأنه إنما يؤتى به لبيان حال المبتدأ، والدال على حال الذات متأخر عنها طبعًا." (١٢٤)

كذلك فإن الخبر وصف للمبتدأ من حيث المسمى، ومعلوم أن الوصف يتأخر عن الموصوف، فإن ابن عقيل "الأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر وذلك لأن الخبر وصف في المسمى للمبتدأ، فاستحق التأخير كالوصف." (١٢٥)

وقد حالف النحاص في هذا الأصل فيما حكاه الصبيان (١٢٦) عن اللغاضي، وثابته في ذلك من الحديثي / عباس حسن (١٢٧) ، ود / عودة خليل أبو عودة (١٢٨) حيث يرون أن الأصل جواز تقديم وتأخير وما ذكرناه انفا من أن الأصل تأخر الخبر هو الأصح لما سبق ذكره من الأدلة التي استدلل بها جمهور النحاة.

وإذا كان الأصل تقدم المبتدأ وتأخر الخبر مصروف بورد هذا أمثله للمتشابه مما وافق لأصل وما حاله.

## (١) متشابه التقديم والتأخير بين المبتدأ والخبر الاسمي.

ومن أمثله في العرفاء قوله تعالى ﴿إِنَّكَ هَكَذَا أَنتَ هُوَ الْهَدَى﴾ مع قوله ﴿إِنَّ الْهَدَى هَدَى﴾



وذلك في قوله تعالى ﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبِيعَ بِلَهُمْ قُلُوبُ هَذَى اللَّهِ هُوَ  
 لَهْدَىٰ﴾ وليس أثبت أهواءهم بعد الذي جاءه من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير ﴿ (السر ١٦٠)  
 وقوله تعالى ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ مِمَّا وَجَّهَ  
 لَهُمْ وَأَكْفَرُوا بِلَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٣﴾ وَلَا تَوَمَّنُوا إِلَّا بِإِذْنِ رَبِّعٍ وَيَسْأَلُ قُلُوبُ هَذَى اللَّهِ  
 أَنْ يُؤْتِيَ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ لَوْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ قُلُوبُ هَذَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتِيَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَبِيعَ  
 عَيْشٌ﴾ (آل عمران: ٧٣).

المبتدأ والخبر في هاتين الايتين كلاهما معرفان لإفادة الحصر وقدم هذا في موضع،  
 والآخر في موضع، نحو قولك: (ريد الرجل)، أو (الرجل ريد).

ففي الموضع الأول ﴿إِنَّ هَذَى اللَّهِ هُوَ الْهَدَى﴾ جاء بحملة اسمية معرفة الطرفين، وأكد  
 لجملة بأن وبالمصل الذي قبل هدى على الاحتصاص والحصر، وجاء الهدى معرفاً بالأنف  
 واللام، وهو مما قبل في ذلك يدل على الحصر، فإذا قلت ريد العالم، فكأنه قيل، هو المخصوص  
 بالاسم والمخصوص فيه ذلك " "

ومثل ذلك يقال في الجملة الثانية التي جاءت على النسق نفسه مع التقديم والتأخير

و لتقديم والتأخير هنا جائر بين المبتدأ والخبر، فقدم هذا أو ذاك باعتبار السياق والمقام،  
 وهذا ما اهتم ببيانه المصنفون في كتب المنشأه.

فذهب الكرمانى إلى أن الهدى في (آل عمران ٧٣) هو الدين، وقد تقدم في قوله ﴿لِئِنْ  
 تَبِيعَ دِينَكَ﴾ وهدى الله الإسلام، فكأنه قال بعد قولهم ﴿وَلَا تَوَمَّنُوا إِلَّا بِإِذْنِ رَبِّعٍ وَيَسْأَلُ قُلُوبُ هَذَى اللَّهِ  
 أَنْ يُؤْتِيَ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾ كما سبق في أول السورة.

و ردي في البقرة مما قبل القبلة: لأن الآية نزلت في تحويل القبلة، وتقديره: قل إن قبلة الله هي  
 مكة " "

ولم يتعرض لبيان هذه الالة أحد ممن صنموا في المنشأه - فيما أعلم - فلم يتعرض لها  
 على سبيل المثال كل من الإسكلى والعرباطي، ولم يرد ابن جماعة وكذلك الأنصاري على ما ذكره  
 لكرمانى شئاً بل اكتفى الأول بتلخيص عبارته في ذلك. " "

والذي ذكره الكرمانى - ونسبه فيه ابن جماعة وغيره - يصلح أن يكون تصغيراً لكلمة الهدى  
 في الموضعين، لكن ليس فيه بيان لعلة التقديم والتأخير ههنا



ونكنا إذا تأملنا كلام الرمحي في أنه البقرة أمكننا أن نستشف منه تلك المعنى، بمول  
الرمحي، كأنهم قالوا: إن رضى عنك وإن ألب في طلب رصاها حتى تتبع ملتنا إقباطا منهم  
رسول الله ﷺ من دخولهم في الإسلام، يحكى الله عز وجل كلامهم. ولذلك قال ﴿يَا أَيُّهَا هُدَى  
أَنْتَ هُوَ الْهُدَى﴾ على طريقة إجابتهم عن قولهم، يعني أن هدى الله الذي هو الإسلام هو الهدى  
بالحق. وهو الذي يصح أن يسمى هدى. وهو الهدى كله ليس وراءه هدى، وما يدعون أنى الباع  
ما هو بهدى إنما هو هوى. ألا ترى إلى قوله، ﴿وَلَيْسَ أَتَّبَعْتُ أَهْوَاءَهُمْ﴾ أي أقوالهم التي هي  
أهواء وبدع ﴿بَعْدَ الَّذِي جَاءَهُ مِنَ الْإِيمَانِ﴾ أي من الدين المعلوم صحته بالإبراهيم الصحيحة.<sup>١٠١</sup>

ومعنى ذلك أنه يرى أن الآية قد قصرت الهدى على هدى الله، فحاسب ذلك تقديم هدى له  
مع الإتيان بصمير الفصل (هو) لإعادة القصر، فيكون المعنى: أن هدى الله لا غيره هو الجدير  
باسم الهدى الحقيقي الكامل الذي لا ضلالة فيه

وقد ساعد على ذلك احتمال (الهدى) على (أل) الجمسية المبهمة للحقيقة والمأهبة وكمال،  
و لسبق يؤيد ذلك؛ وذلك أن أهل الكتاب قد أعطوا للرسول ﷺ أنهم لا يرضون عنه حتى يتبع  
مستهم؛ كأنهم يرضون بذلك أنهم على الهدى الكامل ويدعون الرسول ﷺ لاتباع هدى الهدى  
لذي يرضونه، فكذبهم الله تعالى، وبني لهم أن الهدى الحقيقي هو ما أرسل على محمد ﷺ  
لحيوه من التعريف والتعير

ويجوز أن يكون المراد بهدى الله الذي أرسله إلي هو الهدى يعني أن القرآن هو الهدى  
بطلان ضرورهم بأن ما هم عليه من الملة هو الهدى وأن ما حاله ضلال والمعنى أن القرآن هو  
لهدى وما أنتم عليه ليس من الهدى لأن أكثره من الباطل.<sup>١٠٢</sup>

فإضافة الهدى إلى الله تشرية، والقصر إضافة، وفيه تعريض بأن ما هم عليه يومئذ شيء،  
حرفوه ووصموه، فيكون القصر إما حقيقياً ادعائياً بأن يراد هو الهدى الكامل في الهداية هدى  
غيره من الكتب السماوية بالسمة إلى هدى القرآن كلا هدى، لأن هدى القرآن أهم وأكمل  
وما قصرنا إصافاً أي هو الهدى من ما أنتم عليه من ملة مندثرة مشوبة بصلالات... وقوه  
﴿هُوَ الْهُدَى﴾ الصمير صمير فصل والتعريف في الهدى تعريف الجنى الدال على الاستعري  
ففيه طريقان من طرق القصر، هما صمير الفصل، وتعريف الجزأين: وفي الجمع بينهما إعادة  
تحقيق معنى القصر وتأكيده للعناية به.<sup>١٠٣</sup>



لأجل ذلك كله جاءت الآية على هذا النحو من تقدم ﴿ هُذَى أَقْو ﴾ وتعريف الجرائف  
و حصل بالصمير ، لإفاده العصر الإصلافي . عصر الهدى الحقيقي الكامل على هدى الله تعالى  
و حده . وهو دين الإسلام و شريعته بما يشتمل عليه من تشريع اقفلة و سائر الشرائع كذلك ولا  
حاجة لتخصيص معنى هدى الله هنا بالميلة حسب ما ذهب إليه الكرمانى ومن معه في ذلك بل  
لاوسى برك المعنى على إطلاقه شاملا الهداية كلها للحق كله الذي لا يحرج عما أرسل على محمد  
ﷺ من الدين الحق ، وهو الإسلام - خلافا لما ذهب إليه اليهود والنصارى من أن منهم هي  
لهدى الذي يجب اتباعه - ولذا فهم لا يحرصون عن النبي ﷺ حتى يتبع ملتهم اتباعا كاملا -  
وليس بمجرد موافقتهم في بعض الأمور كأمر القيلة مثلا - ومن ثم تبجحوا بأنه لن يدخل الجنة  
إلا من كان هودا أو نصارى ، زاعمين بذلك أن ملتهم ودينهم هي وحدها الحق ، فكذبهم الله  
تعالى في ذلك وحالف كلامهم ببيان أن هدى الله وحده - الذي هو الإسلام هو الهدى الكامل  
على الحقيقة

أما الموضع الثاني في - سورة آل عمران ﴿ إِنَّ الْهُدَى هُذَى اللَّهِ ﴾ فهو عكس سابقه ؛ حيث  
قصر هدى الله على الهدى الكامل ؛ أي إن هدى الله لا يكون الا كاملا ، وقد أفاد ذلك تعريف  
لهدى بـ ( آل ) الجنسية المميدة للحقيقة والخاصية ، وفي ذلك تمييز بنقص دين أهل الكتاب الذين  
ذكر القرآن تحريفهم لكتبهم .

#### ( ب ) متشابه التقديم والتأخير بين المبتدأ والخبر الفعلي .

فمن أمثلة ذلك قوله تعالى ﴿ نُورُهُمْ يَسْمَى بَيْنَ آبَائِهِمْ وَبِأَبْنَائِهِمْ ﴾<sup>(١١)</sup> مع قوله تعالى في  
سورة الحديد ﴿ يَسْمَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾<sup>(١٢)</sup> .

ولتشابه بين الأيتى واضح ، أما وجه الاختلاف فيظهر في مياعة الجملة الأولى في صورة  
جملة الاسمية ( مبتدأ + مضاف إليه + خبر جملة فعلية فعلها مضارع ) يسمى ( وهامه صمير  
مستتر يمود على نورهم + بقية الجملة المتفقة في الأيتى

أم الجملة الثانية فقد صيغت في صورة ائجملة الفعلية ( فعل مضارع + فاعل + مضاف  
، به + بمية الجملة المتفقة في الأيتى

ومعوم أن الجملة الاسمية تفيد الثبوت ، أما الجملة الفعلية فتفيد التعدد والحدوث مرة بعد مرة  
فلما كانت الجملة الفعلية في سياق بشاراة المؤمنين ناسبت ذلك البعد الذي تحسن به



**النمط الثاني: تقديم الفصلة على أحد ركني الجملة .**

١ - تقديم الفصيلة على ركن الجملة الفعلية .

٧- تقديم المصلحة على ركن الحملة الاسمية

وسنحرص هنا بعض المواد التطبيقية لكلِّ ما وزدت أسئلته في المتشابه اللفظي

الصورة الأولى: تقدم الفصلة على ركن الجملة الفعلية:

من المقرر كالأصل أن يؤتى مركبي الحملة أولاً ثم ما يتبعهما من هضلات أو متعقبات، كالطرف والجار والمحرور والحال وبحو ذلك سواء كان الركبان هما المبتدأ والمخير أو لمعل و ساعل، ولكن قد يتقدم ما هو دور الركبين عليهما أو على أحدهما لعرض بلاعي، يتفرع في الثعالب على غرض أساسي هو بيان الاهتمام بالمقدم

ولنتقديم والتأخير في ذلك شروط وصواب ذكرها النحاة ، فمثلاً " إذا كان العامل في الحال فعل صلح تقديمها وتأخيرها ؛ فتصرف العامل فيها ، فقلت : جاء زيدٌ ركباً ، وراكباً جاء ، زيدٌ ، وجاء ركبٌ زيدٌ " قال الله عز وجل ﴿ حَتَّىٰ أَتَسَرَّحُوا بِمَحْرُحِهِم مِّنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جِرَادٌ مَُّنِيرٌ ﴾ ( لقمر ٧ ) وكذلك قائماً فكيف زيداً ، وفانما أعصيت زيداً فزعماً ، وذهاباً إليك رأيت زيداً

وإن كان العامل غير فاعل لم تكن الحال إلا بعده، وذلك قولك: زيدٌ في الدار قائماً وفي الدار قائمٌ زيدٌ، وفي الدار زيدٌ قائماً: إذا كان قائماً بعد قولك: "في الدار" انتصب ولا يصلح قائماً في الدار زيدٌ، ولا زيدٌ قائماً في الدار، ولا قائماً زيدٌ في الدار، لما أخرت العامل، ولم يكن فعلاً لم يتصرف الفعل، فينصب ما قبله، وهذا إذا جعلت في الدار خبراً جعلت زيدٌ في الدار وفيه زرعٌ زيدٌ، فاستعنى زيدٌ بخبره قلت: قائماً وخبره، فتدل على أية حال استقراره.

۱۱۱  
 ۱۱۲  
 ۱۱۳  
 ۱۱۴  
 ۱۱۵  
 ۱۱۶  
 ۱۱۷  
 ۱۱۸  
 ۱۱۹  
 ۱۲۰  
 ۱۲۱  
 ۱۲۲  
 ۱۲۳  
 ۱۲۴  
 ۱۲۵  
 ۱۲۶  
 ۱۲۷  
 ۱۲۸  
 ۱۲۹  
 ۱۳۰  
 ۱۳۱  
 ۱۳۲  
 ۱۳۳  
 ۱۳۴  
 ۱۳۵  
 ۱۳۶  
 ۱۳۷  
 ۱۳۸  
 ۱۳۹  
 ۱۴۰  
 ۱۴۱  
 ۱۴۲  
 ۱۴۳  
 ۱۴۴  
 ۱۴۵  
 ۱۴۶  
 ۱۴۷  
 ۱۴۸  
 ۱۴۹  
 ۱۵۰  
 ۱۵۱  
 ۱۵۲  
 ۱۵۳  
 ۱۵۴  
 ۱۵۵  
 ۱۵۶  
 ۱۵۷  
 ۱۵۸  
 ۱۵۹  
 ۱۶۰  
 ۱۶۱  
 ۱۶۲  
 ۱۶۳  
 ۱۶۴  
 ۱۶۵  
 ۱۶۶  
 ۱۶۷  
 ۱۶۸  
 ۱۶۹  
 ۱۷۰  
 ۱۷۱  
 ۱۷۲  
 ۱۷۳  
 ۱۷۴  
 ۱۷۵  
 ۱۷۶  
 ۱۷۷  
 ۱۷۸  
 ۱۷۹  
 ۱۸۰  
 ۱۸۱  
 ۱۸۲  
 ۱۸۳  
 ۱۸۴  
 ۱۸۵  
 ۱۸۶  
 ۱۸۷  
 ۱۸۸  
 ۱۸۹  
 ۱۹۰  
 ۱۹۱  
 ۱۹۲  
 ۱۹۳  
 ۱۹۴  
 ۱۹۵  
 ۱۹۶  
 ۱۹۷  
 ۱۹۸  
 ۱۹۹  
 ۲۰۰  
 ۲۰۱  
 ۲۰۲  
 ۲۰۳  
 ۲۰۴  
 ۲۰۵  
 ۲۰۶  
 ۲۰۷  
 ۲۰۸  
 ۲۰۹  
 ۲۱۰  
 ۲۱۱  
 ۲۱۲  
 ۲۱۳  
 ۲۱۴  
 ۲۱۵  
 ۲۱۶  
 ۲۱۷  
 ۲۱۸  
 ۲۱۹  
 ۲۲۰  
 ۲۲۱  
 ۲۲۲  
 ۲۲۳  
 ۲۲۴  
 ۲۲۵  
 ۲۲۶  
 ۲۲۷  
 ۲۲۸  
 ۲۲۹  
 ۲۳۰  
 ۲۳۱  
 ۲۳۲  
 ۲۳۳  
 ۲۳۴  
 ۲۳۵  
 ۲۳۶  
 ۲۳۷  
 ۲۳۸  
 ۲۳۹  
 ۲۴۰  
 ۲۴۱  
 ۲۴۲  
 ۲۴۳  
 ۲۴۴  
 ۲۴۵  
 ۲۴۶  
 ۲۴۷  
 ۲۴۸  
 ۲۴۹  
 ۲۵۰  
 ۲۵۱  
 ۲۵۲  
 ۲۵۳  
 ۲۵۴  
 ۲۵۵  
 ۲۵۶  
 ۲۵۷  
 ۲۵۸  
 ۲۵۹  
 ۲۶۰  
 ۲۶۱  
 ۲۶۲  
 ۲۶۳  
 ۲۶۴  
 ۲۶۵  
 ۲۶۶  
 ۲۶۷  
 ۲۶۸  
 ۲۶۹  
 ۲۷۰  
 ۲۷۱  
 ۲۷۲  
 ۲۷۳  
 ۲۷۴  
 ۲۷۵  
 ۲۷۶  
 ۲۷۷  
 ۲۷۸  
 ۲۷۹  
 ۲۸۰  
 ۲۸۱  
 ۲۸۲  
 ۲۸۳  
 ۲۸۴  
 ۲۸۵  
 ۲۸۶  
 ۲۸۷  
 ۲۸۸  
 ۲۸۹  
 ۲۹۰  
 ۲۹۱  
 ۲۹۲  
 ۲۹۳  
 ۲۹۴  
 ۲۹۵  
 ۲۹۶  
 ۲۹۷  
 ۲۹۸  
 ۲۹۹  
 ۳۰۰  
 ۳۰۱  
 ۳۰۲  
 ۳۰۳  
 ۳۰۴  
 ۳۰۵  
 ۳۰۶  
 ۳۰۷  
 ۳۰۸  
 ۳۰۹  
 ۳۱۰  
 ۳۱۱  
 ۳۱۲  
 ۳۱۳  
 ۳۱۴  
 ۳۱۵  
 ۳۱۶  
 ۳۱۷  
 ۳۱۸  
 ۳۱۹  
 ۳۲۰  
 ۳۲۱  
 ۳۲۲  
 ۳۲۳  
 ۳۲۴  
 ۳۲۵  
 ۳۲۶  
 ۳۲۷  
 ۳۲۸  
 ۳۲۹  
 ۳۳۰  
 ۳۳۱  
 ۳۳۲  
 ۳۳۳  
 ۳۳۴  
 ۳۳۵  
 ۳۳۶  
 ۳۳۷  
 ۳۳۸  
 ۳۳۹  
 ۳۴۰  
 ۳۴۱  
 ۳۴۲  
 ۳۴۳  
 ۳۴۴  
 ۳۴۵  
 ۳۴۶  
 ۳۴۷  
 ۳۴۸  
 ۳۴۹  
 ۳۵۰  
 ۳۵۱  
 ۳۵۲  
 ۳۵۳  
 ۳۵۴  
 ۳۵۵  
 ۳۵۶  
 ۳۵۷  
 ۳۵۸  
 ۳۵۹  
 ۳۶۰  
 ۳۶۱  
 ۳۶۲  
 ۳۶۳  
 ۳۶۴  
 ۳۶۵  
 ۳۶۶  
 ۳۶۷  
 ۳۶۸  
 ۳۶۹  
 ۳۷۰  
 ۳۷۱  
 ۳۷۲  
 ۳۷۳  
 ۳۷۴  
 ۳۷۵  
 ۳۷۶  
 ۳۷۷  
 ۳۷۸  
 ۳۷۹  
 ۳۸۰  
 ۳۸۱  
 ۳۸۲  
 ۳۸۳  
 ۳۸۴  
 ۳۸۵  
 ۳۸۶  
 ۳۸۷  
 ۳۸۸  
 ۳۸۹  
 ۳۹۰  
 ۳۹۱  
 ۳۹۲  
 ۳۹۳  
 ۳۹۴  
 ۳۹۵  
 ۳۹۶  
 ۳۹۷  
 ۳۹۸  
 ۳۹۹  
 ۴۰۰  
 ۴۰۱  
 ۴۰۲  
 ۴۰۳  
 ۴۰۴  
 ۴۰۵  
 ۴۰۶  
 ۴۰۷  
 ۴۰۸  
 ۴۰۹  
 ۴۱۰  
 ۴۱۱  
 ۴۱۲  
 ۴۱۳  
 ۴۱۴  
 ۴۱۵  
 ۴۱۶  
 ۴۱۷  
 ۴۱۸  
 ۴۱۹  
 ۴۲۰  
 ۴۲۱  
 ۴۲۲  
 ۴۲۳  
 ۴۲۴  
 ۴۲۵  
 ۴۲۶  
 ۴۲۷  
 ۴۲۸  
 ۴۲۹  
 ۴۳۰  
 ۴۳۱  
 ۴۳۲  
 ۴۳۳  
 ۴۳۴  
 ۴۳۵  
 ۴۳۶  
 ۴۳۷  
 ۴۳۸  
 ۴۳۹  
 ۴۴۰  
 ۴۴۱  
 ۴۴۲  
 ۴۴۳  
 ۴۴۴  
 ۴۴۵  
 ۴۴۶  
 ۴۴۷  
 ۴۴۸  
 ۴۴۹  
 ۴۵۰  
 ۴۵۱  
 ۴۵۲  
 ۴۵۳  
 ۴۵۴  
 ۴۵۵  
 ۴۵۶  
 ۴۵۷  
 ۴۵۸  
 ۴۵۹  
 ۴۶۰  
 ۴۶۱  
 ۴۶۲  
 ۴۶۳  
 ۴۶۴  
 ۴۶۵  
 ۴۶۶  
 ۴۶۷  
 ۴۶۸  
 ۴۶۹  
 ۴۷۰  
 ۴۷۱  
 ۴۷۲  
 ۴۷۳  
 ۴۷۴  
 ۴۷۵  
 ۴۷۶  
 ۴۷۷  
 ۴۷۸  
 ۴۷۹  
 ۴۸۰  
 ۴۸۱  
 ۴۸۲

وَمَا وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَوْلُهُ بِمَعْنَى ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَتَغَيَّرًا﴾ (المصنوع ٢٠) مع قَوْلِهِ بِمَعْنَى



﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَنْفَوْرَ اتَّبِعُوا لِمَا يُرْسِلُكُمْ ﴾ (يس ٢٠)

قال عمر بن قاتل في سورة القصص في قصة موسى ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ ﴾ ذكر المجرور بعد الفاعل وهو موصوفه. وقال في يس في قصة رسل عيسى عليه السلام ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ ﴾ تقدم لما كان أهم.

ويعمل السكاكي ذلك بأنه سبحانه حين أحد في قصة الرسل اشتمل الكلام على سوء معاملة صاحب القرية الرسل وأنهم أصروا على تكذيبهم وأنهم كانوا في عوايتهم مستعززين على بابهم فكان مظنة أن يلحق السامع على معرى العادة تلك القرية. فأنشأ ما أنكرها تربة وما أسوأها مبيتاً. ويبقى مجيلاً في فكره أكانت تلك المدينة بحافاتها كذلك أم كان هناك فطر دس و فاض مبيت خيرة - منتظرا لمساق الحديث: هل يلزم يذكره فكان لهذا العارض مهماً.. بعلافا قصة موسى.<sup>١١</sup>

وهذه الثمالة جيدة من السكاكي لتعمل ما جاء خارجاً على الأصل. وهو تقدم الفاعل: حيث رأى أن اشتمال الحديث هنا على ذكر تلك القرية الحبيثة أوسع للتنميط بذكر حال خبرها من التي أمثل فيها أحد فقراتها وضعفاتها وسارع بإجاية الرسل.

وقد أجابه الإسكافي عن سبب هذا التقديم والتأخير برأي آخر. مؤداه أن الفاعل في الموضعين لما كان كورة فالتمس جاء جاء وقد دل العمل على جاء، ولا يكون الجائي من أقصى المدينة في الأعم الأغلب إلا رجلاً. وكان الذي يفيد مخاطب أن يعلم أنه جاء من مكان بعيد إلى مجتمع ليس في القرية وهو لم يحضر موضع الدعوة، ومشهد المعرة فتقدم ما يكون تكيفت القوم به أعظم وانتعش منه أكثر. فقال ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ ﴾ يصح لهم ما لا يصحون مثله لأنهم لا يصح لهم أقربهم مع أنه لم يحضر جميع ما يحضرونه ولم يشاهد من كلام الأنبياء ما يشاهدونه. فبهم على اتباع الرسل المبعوثين إليهم، وقبول ما يأتون به من عند مرسنهم.

وأما الآية الأولى من سورة القصص فإن المراد جاء من لا يمر به موسى من مكان لم يكن معذوراً لكانه فاعلمه ما فيه الكفاية من اهتمامهم به. فأسوى حكم الفاعل والمكان الذي جاء منه. فتقدم ما أصله التقديم، وهو الفاعل، إذ لم يكن هنا تكيفت القوم بكونه من أقصى المدينة كما كان ذلك في الآية المتقدمة.<sup>١٢</sup>

وعال الإسكافي بدم الحار والمجرور في سورة يس بأهميه إبراز المعد الكافي. ولعله يلح إلى



بيان أثر هذا البعد في إظهار الممارسة بين من سعى لإحاطة الرسل من أقصى المدينة وبين من عرصوا عن دعوة الرسل الذين أتوهم في ديارهم ومجاثمهم دون كلفة عليهم ولا عناء، وبلا حظ لاسك في قد علل هذا للآية التي تقدم فيها الجار والمجرور على الماعل الذي هو ركن الجملة في كتمى بالتعليل لما حرج عن الأصل، ولم ير داعياً لتعليل ما وافق الأصل، وهو إيه المصنوع لتي تقدم فيها الماعل.

أما ابن جماعة فقد ألح إلى فائدة أخرى في تقديم الجار والمجرور - من أقصى المدينة - وهي تسماء التوافق بينه وبين الرسل، أما الآية الأخرى فلم يبال لتقدم الماعل فيها باعتبار ج، على الأصل في تقديم الماعل على المفعول الفصلة<sup>(١٠)</sup>

ووافق الكرمانى الإسكافي في تعليله لآية يس بما لا يخرج عن مضمون كلامه، ثم اجتهد لتعليل لتقديم الموافق للأصل معولاً على مراعاة النظر السابق في السياق فقال: "حصت هذه السورة - القصص - بالتقديم لقوله فيه: ﴿وَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ﴾ ثم قال ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ﴾ وحصت سورة يس بقوله: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَفْصَا الْأَرْضَيْنِ﴾ لما جاء في التفسير أنه كان يعبد الله في جبل فلما سمع خبر الرسل سعى مستعجلاً<sup>(١١)</sup>

والحق أن التعليل بموافقة الأصل حسب ما ذهب إليه الكرمانى وغيره غير كاف؛ وذلك لانساع لاختيار بين موافقته أو الخروج عنه وذلك أن كلا الأمرين - موافقة الأصل، والخروج عنه - بحاجة إلى التعليل من ناحية المسمى.

كما أن التعليل - الذي ذهب إليه الكرمانى بمراعاة النظر بان يقال إنه قال: (رجل) ليوافق (رجلين) غير مقبول - وذلك لأنه يصلح أن يكون بيانا لملة تكرار اللفظ، لا بيانا لملة التقديم؛ وذلك لأن الآية الأخرى - آية يس - قد ورد فيها لفظ (رجل) مؤخراً ولم يسبقه في السياق لفظ (رجل) ولا (رجلين).

ومن ثم فلا بد من البحث عن علة أخرى غير ما ذكرنا أقصد الإسكافي والكرمانى - ولعل تلك العلة هي ما ألح إليها كلام ابن كثير، وإن كان لم يشبعها بالتعليل والانسحاب التكميلي. حيث قال تعالى ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ﴾ وضمه بالرجولية لأنه خالف الطريق فسلط طريقاً أقرب من طريق الدين يمشوا وراءه فسبق إلى موسى فقال له يا موسى ﴿إِنَّكَ الْمَلَأُ يَا مُرُونَ بِكَ﴾ ي تنصرون فيك ﴿لِيَقْتُلُوكَ﴾ أي من البلد ﴿إِنِّي لَأَكُونُ النَّصِيرَ﴾<sup>(١٢)</sup>

ونحو ما ألح إليه كلام ابن كثير في هذا الموضع الذي جاء على الأصل من أن علة التقديم



**الصورة الثانية: تقدم الفصلة على ركن الجملة الاسمية.**

هو رد قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ في المواضع التالية

مع فونه تعالى ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَقْلِمِ اللَّهُ أَلْيِينَ جَهْدُوا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾  
 من دُوبِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِئِنْ حَبِطَ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿ (التوبة ١٦)

مع قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١١﴾ وَأَتِمُّوا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ أَنْزِلْنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأُصَدِّقْ وَأَكُنْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٢﴾ وَلَمَّا يُؤْخِرُ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَأَنَّ خَيْرَ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾﴾ (المنافقون ١١-١٣)

ويُردُّ قوله تعالى: ﴿وَأَقِمُّوا صَلَاتَكُمْ لِمِثْلِ مَا تُرِيدُونَ﴾ في المواضع التالية

قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَكُمْ وَيَقُولُونَ آتَيْنَا بِكُمْ الْكِتَابَ فَالْمُذْمُومُونَ﴾  
عَشْرًا فَإِذَا مَنَّ الْأَمَلُ عَلَى أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ مِنْ أَعْيُنِ الْمُشْرِكِينَ وَنَبَأَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا  
خَيْرٌ ﴿البقرة ٢٢٤﴾



وقوله تعالى ﴿إِنْ تَسْتَدُوا الصَّدَقَاتِ فِيمَا هِيَ وَلَمْ تُحِبُّوها وَتَوْتوها الْفَقْرَةَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيَكْبُرُ عَصَاكُمْ مِنْ سَخَاتِكُمْ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (البقرة ٢٧١)

وقوله تعالى ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَسْخُلُونَ بِمَا أَتَاهُمْ أَتَاهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لِمَنْ يَلْمِزُ هُوَ مُرٌّ لَهُمْ سَبْطُونٌ مِمَّا يَحْمِلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَوْ وُضِعَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (عمران ١٨)

وقوله تعالى ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُؤْمِنُوا بِ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَوْ يَرَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي يَسْكُرُ مَنْ أَفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَجِّ وَقَدْ أَقْلَ أُولَئِكَ أَكْثَرُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَقَسَلُوا وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْخَسِرَ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (التحديد ١٠)

وقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ ذِكْرُهُمْ فَبُذِلُوا وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة ٣٠)

وقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ يَأْمُرُونَ إِذَا قِيلَ لَكُمْ فَتَسَعُّوا فِي الْمَجَالِسِ فَانْفَحُوا يَنْفَحُ اللَّهُ لَكُمْ رُوحًا قِيلَ أَسْأَلُكُمْ عَنْهُ يَرْجِعُ أَمَّا الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ أَوْ تَرَى أُولَئِكَ يَنْفَحُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة ١١٠)

وقوله تعالى ﴿رَحِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَمْ يُعَذِّبْهُمُ بِذُنُوبِهِمْ لَنْ يَنْصُرَهُمُ اللَّهُ وَلَئِنْ لَمْ يَنْصُرَهُمُ اللَّهُ لَافْتَدَتْ لَهُمُ النَّارُ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (الناس ٨)

لا نكاد نجد في كتب المشابه والتفسير في هذه الآيات ما يسمي في جوابها ويكشف عن سبب اختلاف التقديم والتأخير بين جميع هذه الآيات.

لكننا إذا تأملنا جميع المواضع التي ورد فيها قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ يَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

ملاحظ أنها جميعا تتعلق بحدث ماضٍ، أو صِل كان عندهم فيه مخالفة فيما مضى أو احوال من المنهج، يرجع إلى ذاء باطل وعلة دنيئة في القصور، ولذا يأتي مع هذه المواضع جميعها تقديم الخبر (خبير) انذني يدل على سابق علم الله تعالى: وخبرته بما يكره العباد في مؤسسه وما تنطوي عليه صغائرهم من الجيلة المنطوية على الشح والبخل والأثره ونحو ذلك من العمل الدنيئة

• (الخبير) بمعنى العلم: لكن العلم إذا أصبح إلى الخفايا انباطيه فهي خبره وبمعنى صاحبها خبيراً قال الأكوسي ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ يَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ مظهراً وباطناً وقال غيره «وَحَمَلَهُ



﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾ تذييل: أي: الله عليم بأعمالكم ومختلف بياتكم<sup>١</sup>

من القسم الثاني من الآيات وهي التي دلت بموله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾ فهي كثيرة، رعم كونها خارجة على الأصل، حيث تقدم فيها المنعوق ﴿يَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ على الركن الخبر ﴿خَيْرٌ﴾

وإذا تأملنا هذه المواضع جميعها لاحظنا أنها جميعا تتعلق بأعمال مطلوبة من العباد قد كلفوا بها، لا يقع عملهم بها إلا بعد زمن التكليف، وبزول الخطاب، وقد يقع منهم مخالفة أو خروج عن منهج الله تعالى لأدواء النعوس وأمراسيها، وتظهر الفكرة في تقديم الحار والمجرور (يما نفوس) في هذه المواضع - بما فيه من دلالة الفعل المضارع اندي يدل إما على الحال أو الاستقبال - وهي أن الفعل هو موضع الاهتمام لكونه يقع مستقبلا، ومن ثم فهو مترقب وهو محل نظر رب العدين ورفيقته وإصلاحه: فمن ثم قدم ليحصل للمخاطبين اعتناؤهم به ومرافقتهم لله في أدائه لا سيما ذلك الأمر بعبادة الله تعالى، وعميق علمه بيواطن النعوس، وما تنويه من الالتزام بشرع الله تعالى في تلك الأعمال أو مخالفتها له.

وبستطيع أن نلمح اطراد هذا السبب في جميع تلك المواضع - وهو كونها أعمال وقع لتكليف بها فلا تقع إلا بعد زمن الخطاب

### النمط الثالث: تقديم بعض الفضلات على بعض:

وثله صور، منها:

١- تقديم الظرف على المفعول:

ومن أمثله قوله تعالى ﴿وَتَرَكْنَاكَ فِيهِ مُوَحِّدًا﴾ (الحمل: ١٠) مع قوله تعالى: ﴿وَرَبِّيَ الْغَفَّارُ الْكَرِيمُ﴾ (فاطر: ١٢)

جاءت آية الحمل بتقديم المفعول الثاني على الظرف وهو الأصل لأن المفعول الثاني هو نفسه انحر فحقه التقديم وعدل عن ذلك في فاطر، فاستحق ذلك بيان المناسبة في كل<sup>١٢٥</sup>

«فصل في وجه لانه علو ﴿فِيهِ﴾ هنا سري وثبت بمواحر ولا يحسم مادة السؤال»<sup>١٢٦</sup>

وانتراح مادها إلى اللوسني من أن آية الحمل سميت لتعداد النعم كما يؤيد ذلك ما فيها «وبعض الآيات بقوله سبحانه ﴿وَلَا تُصَلِّ إِلَّا وَجْهًا لِلَّهِ لَا تُخَوِّفُهَا﴾ (إبراهيم: ٢٠) فكر الأهم هناك تقديم ما هو نعمة، وهو مخر الفلك للواء، بخلاف ما هنا فإنه إنما سبق



استطرداً أو قيمة للتمثيل كما علمت آنفاً، فقدم ﴿يَسِرُّ﴾ ابتدأاً بأنه ليس المقصود بالنداء<sup>(١٧)</sup>

وقد ذكر ابن جماعة وحها قويا من أوجه المناسبة في كل، بما يوافق كلام الأئوس في الموضع الأول لكنه راد عليه بوجيه حسن للموضع الثاني. فقال ما مؤداً أن آية الفعل سيمت لتعدد سعم على الخلق، بدليل تقديم قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي مَخَّرَ الْبَحْرَ﴾

وبية صاطر. سبقت لبيان القدرة والحقمة، بدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ حَفَّكُم مِّن تَرْبٍ﴾ الآية. وقدم (مواحر) على (فيه) لأنه امتن عليهم بتسخير البحر، فنامب تقديم (مواحر) في شافة للماء وابصا ليلي المفعول الثاني المفعول الأول لـ (تري) فإنه أولى من تقديم الظرف قلت: وما ذكره ابن جماعة قوي متجه ويؤيده سياق الآيات<sup>(١٨)</sup>

ولتقديم الظرف على المفعول نظائر في القرآن، فقد ذكر الله جل وعلا على لسان أسيا بست من رحم امرأة فرعون أنها قالت ﴿رَبِّ آتِنِي بَعْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ (التحرير من الآية ١١) فالترتيب النحوي المفهود هو: رب ابن لي بيتاً عندك، فقدم الظرف على المفعول به على خلاف الترتيب النحوي لعرص، وهي أنها احتارت حوار الله قبل أن تختار الدار، وقد بين في أكثر من موضع أن هذا من دلالة شوقها إلى ربها جل وعلا، وأديها في مخاطبة الرب تبارك وتعالى

## ٢- تقديم ضمير التوكيد والفعل على المفعول الثاني وعكسه:

قال تعالى - في سورة المؤمن - ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَوَآدَا مِثْلًا وَحَكْمًا تَرْبًا وَعَظْمًا أَوْفًا لَنُخْرُجَنَّ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وَهَمْنَا فَفَزُّ وَمَا بَأْسًا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِن هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾

وقال في سورة النمل: ﴿وَقَالَ الَّذِي كَفَرُوا أَوَآدَا كُنَّا تَرْبًا وَمَا بَأْسًا هَذَا مِنْ قَبْلُ لَقَدْ رُجِدَ سَاهِدًا غَنٍّ وَمَا بَأْسًا مِنْ قَبْلُ إِن هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾

حيث تقدم توكيد المضمرة المرفوعة بقوله (نحن) وتأخير المفعول، وهو (هذا) في الآية الأولى، وعكس ذلك في الآية الثانية.

وقد أرجع الإسكافي ذلك إلى مراعاة المظاهر في الأعمال، فهي الآية الأولى حكاية نظاهرت فيها فعال أسند إلى فاعليها متصلة بها، وهي ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ﴾ فهد أن فعال نعلو بهما هذا المحكي، وكل واحد منهما جاء بعده فاعله مواصلاً له غير



مبمصل عنه، ثم بعده ﴿ قَالُوا أَوَآدَاؤُنَا ﴾ فكل هذه الأفعال قصد بها حكاية ما جاء بعدها،  
فبما كان (لقد وعدنا) وحيث في البناء على الأفعال المتقدمة أن يتم حكم الفاعل، وهو توكيده  
وإعطاف عليه. فتقدم (نحن وآباؤنا) على المفعول الثاني، وهو (هذا) لذلك، ولأن الأصل  
أن يجري عليه الشيء أولى من غيره.

وأما الآية الثانية من سورة النمل فإن الذي تقدمها: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا آيَاتُكَ تَرْكَا  
وَمَا بَأْسُنَا ﴾ فآخر المطلوب على اسم (كان) الذي هو كالماعل لها، وهو قوله (وآباؤنا) عن  
مبصوب الذي هو كالمفعول لها، وهو قوله (نراها) فصار ما هو كالمفعول مقدما على ما هو  
مبصوب على الماعل، فاقترن البناء عليه تقديم المفعول ثم العطاف على الماعل المصغر فجاء  
﴿ لَقَدْ وَعدنا هذا نحن وآباؤنا ﴾<sup>(٢٧)</sup>

وقد قيل في ذلك أقوال أقواما ما ذكره الرزكشي وسبقه السكاكي الهـ ، حيث يرى في سورة  
النمل ﴿ لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا ﴾ مقدم لكونه منها أهم بذلك على ذلك أن الذي قبل هذه  
الآية ﴿ أنذا كنا نراها وآباؤنا أنذا لمعرجون ﴾ والذي قبل الأولى (أنذا متنا وكنا نراها وعظاما) ﴿  
هذه الجهة المنظور فيها هناك هي كون أنفسهم نراها وعظاما، والجهة المنظور فيها ههنا هي كون  
أنفسهم وكون آباؤهم نراها لأجزاء هناك من بناءهم على صورة نفسه ولا شبهة أنها أدخل عندهم  
في تعبير التبع فاستلزم زيادة الاعتناء بالقصد على ذكره مصيره هذا العارض أهم<sup>(٢٨)</sup>

### ٣- تقديم الصفة أو الحال على الظرف وعكسه :

وردت كما في قوله تعالى في سورة البقرة ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا  
رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (البقرة ٢٥)

وقوله تعالى فيها أيضا: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا أَتْلُوا هَذِهِ الْقُرْآنَ فَمَعَهُنَّ أَهْلُهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا  
الْبَابَ سَاجِدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ مِمَّنْ لَّكُمُ حَطٌّ بِكُمْ وَسَمْعِيذُ الْمُتَحَرِّينَ ﴾ (البقرة ٥٨)

قال المكي (رعدا) صفة مصدر محذوف أي أكلا رعدا أي طيبا هنيئا، ويجوز أن يكون  
مصدرا في موضع الحال تقديره كلا مسطيين متعشقين، (حيث) ظرف مكان، والماعل فيه كلا،  
ويجوز أن يكون بدلا من الجنة فيكون (حيث) مفعولا به، لأن الجنة مفعول وليس بظرف<sup>(٢٩)</sup>

وبلاحظ أن آية البقرة في الامتنان على آدم وزوجه قدمت ما هو الأهم في القصة وهو أن  
لله تعالى هد أحام لآدم وزوجه رزقا رعدا واسعا غير محصور، ولم يحرم عليهما سوى شجرة  
وحدة، حالما ووجعا في معصية الخالق، وطاعة عبوهما، فالقصد إذا هو إبراز المارقة بين



بوسعة الله تعالى على آدم وزوجه، وتصنيفهما على أنفسهما بإثارة شجرة واحدة هي تلك الشجرة التي دهاها عنها دون ما أبيع لهما من الرزق الواسع الرعد

قال الرازي: «فإنه أطلق له في جميع مواضع الجع بقوله ﴿وَكَلَّا مِنْهَا رَعْدًا حَتَّى شَبَّتَ﴾ (البقرة ٢٥) ثم منع من شجرة واحدة فلم يملك نفسه حتى وقع في الشر»<sup>١</sup>

أما في الآية التي امتن الله فيها على بني إسرائيل بإيمانه عليهم بمكيبهم من دخول الأرض أعدسة التي أبوا أن يدخلوها فاتحين منتصرين، وقد كتب الله لهم دخولها: فحررها عليهم سبع سنين، ثم أباحها لهم، وقد كانت بأيدي عدوهم فمكبتهم منها، لذا كان المقدم والهم في الامتنان هو الامتنان عليهم بإباحة القرية لهم يكاملها بحيث يكون لهم وحدهم فيها مطلق لتصرف، حيث شاءوا لا سلطان عليهم من أحد في ذلك، مع ما أبيع لهم فيها من الرزق الواسع لرعد، لكن المقدم والمقصود الأعظم، والمنة العظمى عليهم هي في إغلاق أيديهم في تلك القرية وبسبب حريرتهم فيها بعدما كان مصيقا عليهم من أعدائهم، قال الألوسي: «﴿فَصَحَّكُوا مِنْهَا حَتَّى شَبَّتُمْ رَعْدًا﴾ أي واسماً هبتاً، وبصبه على المصدرية أو انحالية من صمير المخاطبين، وفيه لكلام شرارة، أي حل جميع مواضعها لهم، أو الأدب حاصلها أي أي موضع شاءوا مع دلالة (رعداً) على أنهم مرخصون بالأكل منها واسماً وليس عليهم القناعة لسد الجوع»<sup>٢</sup>

#### ٤- تقديم أحد متعلقات الفعل على غيره :

فمن ذلك قوله تعالى ﴿وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ (البقرة ١٧٢) مع قوله تعالى ﴿وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ (المائدة ٣)

وقد ورد ذلك في عدة آيات في سياقات متعددة

فمن ذلك قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْكُتُوا مِنْ ظَنِّكُمْ مَا رَفَعْتُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ حِكْمُهُ يَبَّاهُ فَتُبَيِّنُوكَ﴾ (٣٣) إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ حَظَرَ غَيْرَ سَاعٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ (البقرة ١٧٢)

مع قوله تعالى ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَيْرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُحْتَبِئَةُ وَتَمْرُودَةُ وَالْمُرْدِيَّةُ وَالنَّطِئَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِآلِهَتِكُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ بَيِّنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاحْشَوْا اللَّهَ الْوَهَّابَ لَكُمْ دِينُكُمْ وَأَعْتَبْتُ عَلَيْكُمْ يَمِينِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمِهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المائدة ٣٠)



مع قوله تعالى ﴿ فَكُلُوا مِن مَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا لِعِمَّتِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ  
بِهِ تَعْتَدُونَ ﴾ ﴿١١٧﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْجَائِرِ وَمَا أَهَلَ لِعَمْرِ اللَّهِ بِهِمْ فَمَنْ  
صَطَرَ غَيْرَ بَاجٍ وَلَا عَادٍ فَلَيْتَ اللَّهُ عَقُورٌ رَّجِيمٌ ﴿١١٨﴾ وَلَا تَقُولُوا إِنَّمَا أَصِيفُ الْيَسْتُكُمُ الْكَذِبُ  
هَذَا حَسْبُ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَعْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَفْعِلُونَ ﴿١١٩﴾ مَتَّعَ  
فَيْلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٢٠﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَا صَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَنَنَّهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا  
نَفْسِهِمْ يَظُنُّونَ ﴿١٢١﴾ (النحل: ١١٨)

مع قوله تعالى ﴿ قُلْ لَا أَهْدِي مَا أَوْحَى إِلَيَّ عَزَمًا عَلَى طَائِعٍ يَطَعُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُ أَوْ  
دَمًا مَّسْفُورًا أَوْ لَحْمَ جَائِرٍ فَإِنَّهُ يَنْهَى أَوْ يَنْهَى أَهْلَ لِعَمْرِ اللَّهِ بِهِمْ فَمَنْ صَطَرَ غَيْرَ بَاجٍ وَلَا عَادٍ  
فَرَنْتَ عَقُورٌ رَّجِيمٌ ﴾ (الأنعام: ١٤٥)

وقد حاول بعضهم التوفيق بأن تقديم الباء هو الأصل، ولما كانت آية البقرة هي الأسبق «كان  
الموضع الأول أولى بما هو الأصل» ليعلم ما يقتضيه اللفظ<sup>(١)</sup>

وأرى أن هذا غير مقبول، إذ إن سورة البقرة مدنية بانفاق، والنحل والأنعام مكيتان باتفاق  
كذلك فكيف تكون البقرة هي الأسبق، أما إذا كان يعني ترتيب السور في المصحف فهذا ماقص  
لكلامه أن «الموضع الأول أولى بما هو الأصل» ليعلم ما يقتضيه اللفظ فمعنى ذلك أنه لم يعلم ما  
يقتضيه اللفظ حتى نزلت الآية المتأخرة، وليست الأسبق كما يقول.

من جملة جملة فقد كان كلامه أكثر قبولا، حيث قال، إن آية البقرة وردت في سياق المأكول  
وحله وحرمة: فكان تقديم الصغير وتعلق العمل به أهم، وآية المائدة وردت بعد تعظيم شعائر  
الله وأوامره والأمر بتقواه وكذلك آية النحل بعد قوله: ﴿ وَاشْكُرُوا لِعِمَّتِ اللَّهِ ﴾ ﴿١١٧﴾ (نحل)  
{ وكان تقديم اسمه أهم وأيضا فإن آية النحل والأنعام نزلتا مكة فكان تقديم ذكر به  
بترك ذكر الأصنام على دبابهم لما يحب من توحيدهم وإفراجه بالتسمية على الدبابح وآية  
البقرة نزلت بالمدينة على المؤمنين لبيان ما يحل ويحرم فقدم الأهم، والله أعلم<sup>(٢)</sup>

وهذا كلام جيد يزيله سياق الآيات، فإنه انقرة إما سمها قوله تعالى ﴿ يَتَأْتِيهَا أُبْدِرُ  
مُؤْشِكُوا مِنْ طَيِّبٍ مَا رَزَقَكُمُ ﴾ فكان تقديم ما يتعلق بالمأكول وهو (به) أهم.

أما المواضع الأخرى، فإنه المائدة وردت بعد الأمر بتعظيم شعائر الله معا نصفي بوحيدة  
وعدم الاشتراك به في قوله تعالى ﴿ يَتَأْتِيهَا الْيَبْرُ مَا مَتَوْا لَوْقُوا بِالْعُقُودِ أُجِلَّتْ لَكُمْ هِمَّةُ



لَا تَقْتَرِبُوا إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّ الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١٦١﴾ يَكَايُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُخَوِّفُهُمْ شَيْءٌ أَلَّا اللَّهُ ﴿(المائدة ١-٢)

وكذلك آية التحل كما سبق، وأنه الأنعام سبقها قصة إشراك المشركين بالله تعالى غيره في ذبائحهم ونسكهم ، وعبر ذلك في آيات كثيرة منها قوله تعالى ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْثَالَهُ بَيْنَكُمْ أَنْتُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَابْنُهُ لَيْسَ وَالِ الشَّيْطَانِ لِيُوْحِنَ إِلَيْكُمْ أُولَآئِكَ هُمُ الْمُجَسَّدُونَ إِنَّ أَطْعَمَهُمْ مِنْكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (الأنعام: ١٢١)

#### ٥ - تقديم بعض جمل الحال على بعض.

قد تشابه الأيتان في اشتغالهما على أكثر من حال، مع تقارب العاظهما ولكن يكون بين الأيتين تقديم وتأخير لأحد الحالتين على الأخرى تختلف فيه الأيتان، وذلك كما في قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ (مريم: ٨) وقوله ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكُ اللَّهُ يَتِمَّلُ مَا يَشَاءُ ﴾ (آل عمران: ٤٠)

جملة وقد «بلغي» حالية، وجملة «وامرأتي عاقرة» معطوفة على الحالية في محل نصب،<sup>١٧٠</sup>

أورد العرناطي الإشكال في اختلاف سياق الأيتين رغم اتحاد معناهما ، ثم أورد جوابه عن ذلك الذي موداه أن المعنى وإن كان في السورتين واحداً وهي قضية واحدة فإن مقاطع أي وسورة مريم وفواصلها استدعت ما يعبري على حكمها ويناسبها من نون قوله تعالى هي افتتاح السورة ﴿ ذَكَرْهُمْ فِي ذَلِكُمْ فَذَكَرَكَ عَبْدُهُ رَحْمَةً ﴾ إلى قوله في قصة عيسى عليه السلام ﴿ وَنَلَّامُ عَلَى يَوْمٍ نُورٍ وَنَوْمٍ مُوسَى وَنَوْمٍ أَنْعَتُ حَيًّا ﴾ لم تخرج فاصلة منها عن هذا المقطع ولا عدل بها إلى غيره ، ثم عادت إلى ذلك من نون قوله تعالى ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ حَبِيْبًا نَبِيًّا ﴾ إلى آخر السورة . فافتضت مناسبة أي هذه السورة ورود قصة ذكريا عليه السلام على ما تقدم ، ولم يكن غير ذلك ليناسب ، أما آية آل عمران فلم يتقيد ما قبلها من الذي وما بعدها بمصطلح مخصوص ، فصرحت هي على مثل ذلك والله أعلم<sup>١٧١</sup>

فالعرناطي يعبري الاختلاف بين الأيتين بالتقديم والتأخير إلى مراعاة الفاصلة، لا غير أما التكراري فقد زاد على ذلك مراعاة السياق في أحد الموضعين وهو سورة مريم - بالإضافة إلى مراعاة الفاصلة، وهو أجود - فلا شك من العرناطي في ذلك



قال الكرمانى: قوله ﴿ قَالَ رَبِّ اَنْىَ يَكُونُ لِىْ عَلَمٌ وَقَدْ بَلَغَنِى الْكِبَرُ وَآمَرَ اَنىَ عَاقِرٌ ﴾ [ل عمران ٤٠] قدم في هذه السورة ذكر الكبر وأخر ذكر المرأة وقال في سورة مريم ﴿ وَكَانَتْ مَرْيَمُ عَاقِرًا وَهَدَىٰ نَحْنُهَا مِنَ الْكِبَرِ عَيْنًا ﴾ ضمم ذكر المرأة لأن في مريم قد تقدم ذكر الكبر في قوله ﴿ وَهِيَ الْعَظُمُ ﴾ وتأخر ذكر المرأة في قوله ﴿ وَابْنِى جَعْتُ الْمَوْلَىٰ مِنْ وَدَّىٰ وَكَانَتْ سَبَّ اَمْرًا لِّى عَاقِرًا ﴾ ثم أعاد ذكرها فأخر ذكر الكبر ليوافق عينا ما بعده من الآيات وهي: سُوْرَةُ عَشِيَا، وَصِيَّا ٧٠

ودهب ابن جماعة إلى نحو ما ذهب إليه الكرمانى وعد ذلك: «ثمينا في المصاحفة»<sup>١٣١</sup>

وما الشبح ذكرى الأنصارى فهو وإن وافق من سبقه في التعليل لسورة مريم برعاية المصاحفة؛ فإنه قد يورد عنهم بتعليل التقديم في آل عمران بتقديم ذكر الذكر على الأنثى لأن الذكر مقدم على الأنثى فقدم كبره هنا وأخر، ثم لتوافق المواضع»<sup>١٣٢</sup>

ويمكن أن نعلل لاختصاص سورة مريم بتقديم سبب عقم المرأة بما علل به الكرمانى وهو أن ذلك كان سبق تقديم ذكر الكبر في قوله (وهى العظم منى) ويمكن أن نضيف لذلك أن سبق لسورة كلها تكريم للمرأة في شخص مريم - عليها السلام - فلذا ناسب تقديم المرأة فيها. أما سورة آل عمران فقد جاءت على الأصل في تقديم الرجال، وسباق السورة هو في اصطلاح السببين من الرجال؛ حيث بدأ السباق بقوله تعالى ﴿ اِنْ اَنْهَ اَصْطَلَقَ مَآءً وَنُوحًا وَاٰلَ اِيْمٰنٍ هَيْدَرٌ وَاٰلَ اِيْمٰنٍ عَلَ الْاَنْكَبِيْنَ ﴾ (آل عمران ٣٢) وهذا التعليل لاختصاص سورة آل عمران بتقديم كبر يعقوب يوافق ما علله به الأنصارى من اعتبار تقديم الرجل على المرأة والله تعالى اعلم

#### ٦- تقديم بعض الجمل المعطوفة بعضها على بعض -

قال تعالى: ﴿ وَانْفُؤْا يَوْمًا لَا تَجْرِىْ فِىْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا سَمْعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ (البقرة ٤٨)

وقال: ﴿ وَانْفُؤْا يَوْمًا لَا تَجْرِىْ فِىْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنصَعُهَا سَمْعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ (البقرة ١٢٢)

ملاحظ هنا تشابه الايتين في أغلب ألفاظهما مع اختلافهما بالتقديم والتأخير في الجمل التي وقعت مموتا لذلك اليوم

ودلك أن (يوما) مفعول به، وجملة ولا تجرى نفس بحث اليوم، والأصل: لا تجري فيه، ثم



حذف، شيئاء، نائب مفعول مطلق، أي لا تجري جراء قليلا ولا كثيرا جملة «ولا هم ينصرون» معطوفة على جملة «ولا يؤحد منها عداء» في محل نصب.

وهذان الاثنان قد وقف عندهما كثير من المفسرين ومن صنموا في تشابه المرأى، متساكين من سر الاختلاف بينهما بالتقديم والتأخير حيث قدم جملة الدعاء النافعة لمبور شناعة في الآية الأولى على النافذة لقبول العدل، وعكس ذلك في الآية الثانية

مذكر انكرماني انه سبحانه إيماء قدم الشفاعة قطعاً لطمع من رعم أن إياهم تسمع لهم وأن الأصنام شفعائهم عند الله وأخرها في الآية الأخرى لأن التقدير في الآيتين معا لا يقبل منها شناعة هتتمها تلك الشناعة - لأن النعم بعد القبول، وقدم العدل في الآية الأخرى يكون لمط القبول مقدما عليها

ثم عاد للكلام عنهما في الموضع الثاني . فقال : «هذه الآية والتي قبلها متكررتين ، واما كررت لأن كل واحدة منهما صادقت معصية تقتضي تنبيها ووعظا لأن كل واحدة وقعت في غير وقت الأخرى والمعصية الأولى ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ (البقرة ١٦) وثانية ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَبِيعَ بِلَهُمْ ﴾ (البقرة ١٢٠) »

والحق أن كلام انكرماني في الموضعين ليس كله مقنعا : فتن قبلنا كلامه في أنه «رعم قدم لشفاعة قطعاً لطمع من رعم أن إياهم تسمع لهم وأن الأصنام شفعائهم عند الله» - أقول إن قبل ذلك فاما لا يقبل تعليله لتأخير الشناعة في الآية الأخرى .

فقله ، قدم العدل في الآية الأخرى ليكون لمط القول مقدما فيها، غير مقبول؛ لأنه لا تلازم بين ذكر العدل والقبول بدليل أنه جاء في الآية الأخرى ﴿ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ فصلا عن ذلك أن قلنا ( أن العدل والقبول متلازمان ) فقبول العدل لا يلزم منه قبول الشناعة - حيث يرى أنه قدم قبول العدل لأن الشناعة لا بد أن يسبقها القبول.

وكذلك إجابته في الموضع الثاني غير مقنعة . إذ عرنا تكرار الآيتين لأن كل واحدة منهما صادقت معصية تقتضي تنبيها ووعظا وهذا كلام غير مقبول لأن جرائم بني إسرائيل المسروقة في سورة البقرة بني هاتين الآيتين عديدة يصعب حصرها من تجرؤهم على نبيهم . واستنطائهم عليه وسوء ادبهم معه، وتلكؤهم في تنفيذ أوامره . والاستعانة لأمير الله . مع كثرة سؤالهم وبعتهم في قصه دبح البقرة . وغير ذلك .

أما انتراري فقد جعل الجواب أن من كان ميله إلى حب أنال أشد من ميله إلى علو النفس



فانه يقدم الممسك بالشافعين على إعطاء المدحة. ومن كان بالعكس تقدم الفدية على الشماعة. فهذه تعبير الترتيب، الإشارة إلى هذين الصنفين<sup>(٢٢)</sup>.

وينحو هذا أحاب الشيخ زكريا الأنصاري<sup>(٢٣)</sup> فتدبر الأئمة على منتهى من الشافعين: وهذا أحسن من جواب الكرمانى السابق.

أما الكرمانى فقد نظر نظرة أعمق في سياق الأئمة، فقال: توجه ذلك والله أعلم أنه لما تقدم في الآية الأولى قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ والمأمور بالبر قد يأخذ به ويتمسك بموجبه فيسلم من العصيان وتكون في ذلك نجاة. وإذا أمكن هذا فقد وقع لا هتدء بأمر هؤلاء الذين قيل لهم: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ عهد مطبوع عندهم لرجائهم أن ينفع عند مشاهدة الجزاء الإحصائي للمأمورين بالبر حين قبلوا وامتثلوا. أخذوا بظاهر حال الأمرين. وإن كانوا يطمنون خلاف ما يظهر.

فهو يوجه بذلك مناسبة تقدم الشماعة في هذا الموضع بأنه قد سبقها ما برشح لاتكاملهم عليها - في أفهامهم السقيمة، وهو الأمر بالبر وإقبال الأمرين له - حسب ظاهر الأمر - أما الموضع الثاني فلم يسبقه ما يشير لشيء من ذلك! فلذا لم تقدم الشماعة فيه.

وهذا الكلام لا يبعد كثيراً عما علل به الكرمانى وإن كان يدل على تعمق صاحبه في سياق آيات بصورة أكبر.

وقد أحاب الاسكافي جواباً بديعاً مؤداه أن التوجه في الأولى أنه لما قال: ﴿لَا تَجْرِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً﴾ بمعنى لا يعني أحد عن أحد فيما يلزمه من العقاب ولا يكفر سيئاته ما له من ثواب وهو كقوله عز من قائل: ﴿وَأَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ لَا تَحْزَنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (القمان ٣٣) فهذه الأشياء التي ذكر - في هذه الآية - امتناع وقوعها في الآخرة - بصفة نوع تنمي بها المكافاة، وتندلوي بها الشدائد، ألا ترى العرب إذا دهم أحدهم إلى كربة وأرتهت نفسه بعظيمة، وحاولت إعرته دهاع ذلك عنه وتعلبصه منه بدأب بما في معوسها الآية من مقتضى الحمية، فحدث عنه كما يذب الوائد عن ولده رعاية فونه وخطبه فإن رأى من لا قبل له بممانعته ولا بد له من داهمه عاد بوجود الصراعة، وصنوف المسألة والشفاعة، فحاول تأييده ما قصر عنه بالمحاشية، فإن لم تغن عنه الحالان. ولم تنفع الخلتان من الحشونة واللحى لم يسو بعدهما إلا هاء الشيء بمثله. وفكاه من الأسر بمثله إما بهال وإما بغيره.

فإن لم يغن عنه هذه الثلاثة في العاطفة تعطل بما يرحوم من نصير في اللحظة... فأحبر الله







مع فوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰبِئُونَ وَالصَّٰمِرِيُّونَ مِن ءَٰمَنٍ بِاللّٰهِ وَأَنبِئُوا  
لَاخِرَ وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (الحج ١٧٠)

وفد أورد الاسكافي في سر التقديم والتأخير في هذه الآات كلاً ما يديما ممصلاً فقال في به  
سورة: «المعنى: إن الذين آمنوا بكتب الله المقدمة مثل صحف إبراهيم، والذين آمنوا بها مطلقاً  
به تور، وهم اليهود، والذين آمنوا بها أنى به الإنجيل، وهم النصارى، وهذا ترتيب على حسب  
ما ترتب عليه تشريع الله تعالى كتبه: فصحف إبراهيم عليه السلام قبل التوراة المنزلة على  
موسى عليه السلام، والتوراة قبل الإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام، فرتبهم الله عز وجل  
في هذه الآية على ما رتبهم عليه في بقعة الرسالة.

ثم أتى بلفظ (الصائبين) وهم الذين لا يشترطون على دين، ويتقلون من ملة إلى ملة، ولا  
كتاب لهم. كما لفظائتين اللتين ذكرهما الله تعالى في قوله: ﴿أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَى  
طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَمَنوِينَ﴾ (الأنعام ١١٦) فوجب أن يكونوا متأخرين  
عن أهل الكتاب.

وأما بعد هذا الترتيب فترتيبهم في سورة المائدة تقديم (الصائبين) على (النصارى)، ورفع  
هذا وبصيه هناك ترتيب ثان لهم.

فالأول على ترتيب الكتب، والثاني على ترتيب الأرملة لأن الصائبين - وإن كانوا متأخرين  
عن نصارى، بأنه لا كتاب لهم - فإنهم متقدمون عليهم بكونهم قبلهم لأنهم كانوا قبل عيسى  
عليه السلام

فرفع (الصائبين) ودوى به التأخير عن مكانه؛ كأنه قال بعد ما أتى بغير إن الذين  
آمنوا وأنبئوا من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون  
و صائبين هذه حالهم ايضاً، وهذا مذهب سيويه .. وإنما قدم في اللفظ وآخر في النية لأن  
تقديم الحقيقي التقديم لكتب الله المنزلة على الأنبياء عليهم السلام، فإذا عمل ذلك في الآية  
لأولى - وكان هنا تقديم آخر بتقديم الرمان. وجاءت آية أخرى قدم فيها هذا الاسم على ما أخر  
عه في الآية التي قبل ثم أقيمت في لفظه أماره تدل على تأخره عن مكانه - كان هذا دليلاً على  
أن هذا الترتيب بالأرملة، وأن النية به التأخير والترتيب بالكتب المنزلة

وأما الترتيب الثالث في سورة الحج فترتيب الأرملة الذي لا نية للتأخير معه: لأنه لم يقصد  
في هذا المكان أهل الكتب؛ إذ كان أكثر من ذكر ممن لا كتاب لهم، وهم الصائبون والمجوس  
والذين أشركوا عبدة الاوثان، وهذه ثلاث طوائف، وأهل الكتاب طائفتان



فكما لم يكن العصد في أغلب الأكثر من المذكورين ترتيبهم بالكتب رتبوا بالأرمية ، و حرو  
لدين أشركوا ، لأنهم وإن تقدمت لهم أرمية وكانوا في عهد أكثر الأنبياء الذين تقدمت بعثهم  
صلوات الله عليهم ، فإنهم كانوا أكثر ممن مني رسول الله بهم ، وصلي بجهادهم ، وكتبهم  
كانوا موجودين في عصر النبي ( كانوا أهل زمانه ، وهذا الزمان متأخر عن أرمية المرق الذين  
قدم ذكرهم )

وقد أوجز الكرمانى وعيره " كلام الإسكافي مع حسن بيان وإيضاح ، فقال قوله ﴿ وَلِلَّهِ  
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ ﴾ ( البقرة ٦٢ ) ، وقال في الحج ﴿ وَالصَّابِغِينَ وَالصَّرِيَّ ﴾  
( الحج: ١٧ ) ، وقال في ( المائدة: ٦٩ ) ﴿ وَالصَّابِغِينَ وَالصَّرِيَّ ﴾ لأن الصابغين مقدمون على  
الصابغين في الترتيب لأنهم أهل كتاب تقدمهم في البقرة ، و ( الصابغين ) مقدمون على الصابغين  
في الزمان لأنهم كانوا قبلهم تقدمهم في الحج وزاعى في المائدة بين الصابغين وقدمهم في السط  
وأخروهم في التقدير لأن تقديره ( والصابغين كذلك ) ، قال الشاعر :

فمن يك أمسى بالمدينة رحله . هابي دقيار بها لعريب

أراد : إني لعريب وقيار كذلك

فتأمل فيها وفي أمثالها يظهر لك إعجاز القرآن .<sup>١٥١</sup>

فتلاحظ هنا أن الكرمانى قد كشف عن سرّ تقديم ( الصابغين ) في آية المائدة ، وعن سرّ  
مجيئها مرفوعة مقطوعة عن التبعية لما قبلها ، لكونها مقدمة على بية التأخير رعية لوجهي  
الترتيب الممكنين ، وهما الترتيب بحسب الرتبة أو بحسب الزمن ، بينما يلاحظ أن الإسكافي قد  
أطال الكلام دون إيضاح كاف لهذا المعنى ، حيث يلاحظ تعسف عباراته في هذا الموضع من ندر  
قوله : " وإنما قدم في اللفظ وأخر في النية ، لأن التقديم الحقيقي التقديم لكتب الله المنزلة  
وحامت آية أخرى قدم فيها هذا الاسم على ما أخرعه في الآية التي قبل ثم أفهيت في لفظه  
مارة تدل على تأخره عن مكانه . كان هذا دليلا على أن هذا الترتيب بالأرمية وأن بية به  
تأخير والترتيب بالكتب المنزلة . "

وعلى كل فإن له فصل السبق والإلاح إلى هذا المعنى على طول عبارته فيه

ومن ذلك أيضا ( من تقدم بعض المفردات المقطوعة بعضها على بعض )

عونه تعالى ﴿ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَبْسٌ وَلَهُوَ مِنَ الْأَخرةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ أَفْلاَحِ الْاَعْمَالِ ﴾  
( الانعام ٣٢ )



وقوله تعالى ﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ آخِرَةُ الدُّنْيَا وَكَثِيرٌ بِهِمْ أَنْ يَسْلُ نَفْسُهُ يَمَّا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهُمْ دُونُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّبِعْ إِلَّا شَرٌّ وَمَنْ يَتَّبِعْ كُفْلًا لَا يُؤْخَذُ مِنْهُ أُولَئِكَ لَبِئْسَ أَتَيْنُوا يَمَّا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ (البقرة ٧)

وقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زُيُوتٌ وَإِنْ تَوَلَّوْا يَنْتَفِعُوا بِهَا خُذُوا خُذُوا وَلَا يَسْتَنْفِذْ قُوَّتَكُمْ ﴾ (محمد ٣٦)

وقوله تعالى ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زُيُوتٌ وَتَعَاخُرُ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرُ فِي الْأُمُورِ وَالْأَوَّلُ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ بَالِغُهُمْ ثُمَّ يَمِيعُ فَمَنْ تَصِفُهُمْ مُصَفَّرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَقْعَرَةٌ مِنَ النَّارِ وَرِشُونَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْخُرُوبِ ﴾ (الحديد ٢)

وقوله تعالى ﴿ وَبَدَأَ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ يَمْشُوا عَلَى الْمَاءِ أَوْ يَسَارِقُوكُمْ اللَّهُ قَالَُوا يَا بَنِي اللَّهِ حَرِّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة ٢٤) الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ آخِرَةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَسْنَهُمْ كَمَا نَسُوا آيَاتِنَا وَمَا كَانُوا بِقَابِلِينَ بِمَجْدُوكِ ﴾ (الأعراف ٥١)

وقوله تعالى ﴿ وَمَا هِيَ إِلَّا حَيَاةُ الدُّنْيَا لَا تَهْوِي وَلَيْسَ النَّارُ الْآخِرَةُ لِهِيَ الْحَيَوَاتُ لَوْ كُنُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (العنكبوت ٦٤)

وقد اجتهد المفسرون في بيان سر التقديم والتأخير بين هذه الآيات فقال الرازي، «قال هناك (لَا تَهْوِي وَهِيَ) وقال فيها (الْأَوَّلُ وَهِيَ) (الأعراف ٥١) فنقول: لما كان المذكور هناك من قبل الآخرة، وظهورهم للحسرة، ففي ذلك الوقت بعد الاستغراق في الدنيا من نفس الاشتغال بها فآخر الأمد، وأما هنا لما كان المذكور من قبل الدنيا وهي حذاعة تدعو النفوس إلى الإقبال عليها ولا تستغراق فيها، اللهم إلا ما يقع بضمه من الاستغراق فيشتغل بها من غير استغراق فيها، وبضمه بضمه فلا يشتغل بها أصلاً، فكان هنا الاستغراق أقرب من عدمه فقدم الله

ويعه في ذلك أن عادل في الباب ولم يرد عليه

وكلاهما في هذا الموضع إن قبل في هذين الموضعين غير شامل لكل الموضع

وقد حاول انطاس بن عاصم النحوي البلاغي لهذا التقديم عند آية العنكبوت فقال، وقد ردت هذه الآية بتوجيه اسم الإشارة إلى الحياة وهي إشارة تحصر وقلة كثرات، كقول عيسى



من الحطيم مشيراً إلى الموت:

متى مات هذا الموت لا يلف حاحه ... لنفسي إلا قد قضيت قضاءها

وبم نوحه الإشارة إلى الحياة في سورة الأنعام : ووجه ذلك أن هذه الآية لم يتقدم فيها ما يقتضي تحقير الحياة ، هجاء باسم الإشارة لإعادة تحقيرها ، وأما آية سورة الانعام فتقدم قوله ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا كُنْزُنَا عَلَيَّ مَا فَرَطْنَا فِيهَا ﴾ فذكر لهم في تلك الآية ما سيظهر لهم إذا جاءتهم الساعة من دهاب حياتهم الدنيا سدى .

وأما تقديم ذكر اللهو هنا وذكر اللعب في سورة الأنعام ، فلأن آية سورة الانعام لم تشرع على اسم إشارة بقصد منه تحقير الحياة الدنيا ، فكان الابتداء بأنها لعب مشيراً إلى تحقيرها لأن اللعب أعرق في قلة الحدوى من اللهو.<sup>(١٠١)</sup>

ويستقص عليه هذا الكلام بأن آية الأعراف لم تشمل كذلك على اسم الإشارة ، ومع ذلك فلم تبدأ باللهو.

أما الكرماني فقد كان أكثر دقة وشمولية ، حيث ذهب إلى أنه "إنما قدم اللعب في الأكثر لأن اللعب زمانه الصبا ، واللهو زمانه الشباب ، و زمان الصبا مقدم على زمان الشباب ، يبينه ما ذكر في الحديد ﴿ أَصْلَوْا أَمَّا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَمَبٌ ﴾ كلب الصبيان ، ولهو كلهم الشبان ، وريفة كريمة النساء ، وتفاخر كتفاخر الإخوان ، وتكاثر كتكاثر السلطان.

وقدم اللهو في الأعراف لأن ذلك في القيامة فذكر على ترتيب ما انقضى وبدأ بما به الإنسان ينهي من الحالتين ، وأما المنكوب فالمراد بذكرها زمان الدنيا وانه سريع الانقضاء قليل البقاء ، وإن الدار الآخرة فهي الحيوان ، أي الحياة التي لا أمد لها ولا نهاية لأبداً بدأ بذكر اللهو لأنه في زمان الشباب وهو أكثر من زمان اللعب وهو زمان الصبا ،"<sup>(١٠٢)</sup>

فلكرماني قد بين سر تقديم اللعب في الجملة بما يشبه موبه الأصل الذي لا يحتاج إلى تبرير ، وذلك لأن الأصل البدء باللعب ، لأنه زمن الصبا ، وهو أسبق من اللهو الذي يكون في زمن الشباب ، واستشهد بذلك بأية الحديد التي رأى أنها قد جاءت مقسمة على زمان الدنيا و أحوالها

ثم قصر تقدم اللهو في الأعراف لأن ذلك في القيامة ، فذكر على ترتيب ما انقضى و سر على آخر عهدهم بالدنيا قبل الصامة ، وهو اللهو الذي أوردتهم أمهالك.

أما المنكوب فلما كان المقصد هو ممارسة الدنيا بالآخرة وبيان أنها سريعة الانقضاء قليلة البقاء ، بدأ بذكر اللهو لأنه في زمان الشباب وهو أكثر من زمان اللعب وهو زمان الصبا .



١٠ فنبصر الإسكافي على موضوعي لكل نوع؛ فذكر في تقدم اللب أنفي الانعام والحمد وفي تقدم اللهو أنبي الأعراف والعكبات .

وذهب في تحليل تدمم اللعب في الأنعام بأنه ورد في جماعه من الكصار كانوا يسهر ثوب نابت  
 به ويبعدونها هروا بلعيا ، مستشهدا بما ورد من قوله تعالى ﴿ وَفَدَّرَكَ عَلَيْكُمْ فِي الْكَنْبِ  
 إِذَا سَمِعْتُمْ أَيْسَاءَ اللَّهِ يُكْذِرُكُمْ وَيَسْتَهْزِئُكُمْ فَلَا تُقْبِلُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِمْ إِنَّكُمْ إِذْ  
 مَثَلْتُمْ عَنْ اللَّهِ خَائِعٌ الْمُنِيعُ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِعا ﴾ (النساء ١٤٠) قال : هؤلاء قوم  
 حصرو النبي ﷺ . وسمعوا القرآن ، وعينوا عند سماعه ، ولعبوا بأبانه . هؤلاء لما فعلوا عند  
 سماع لقرآن من الاستهزاء والعبث أطلق على فعلهم اسم اللعب ، <sup>(١٢١)</sup>

وعلل لترتيب آية الحديد بنحو ما علل به الكرمانى من بعده.

وعن ترتيب آية الأعراف في تقديم اللهو بأنها إنما وردت في عامة الكفار الذين شغلهم  
الحياة الدنيا وحلاوتها، والولاية وعبادتها، واستجلاء ما مرت عليه طباعها، وهذا هو  
اللهو<sup>١٧</sup>

ودهب في في بيان سرّ ترهيب آية العنكبوت الى نحو ما ذكره الكرماني من بعدد مع شيء من التفصيل والتفصيل.

وقد أطلال المراسم في هذا الموضع بكلام طويل لا يحرج عما ذكره الإسكافي وما نقصناه عن الكرماس فلم نشأ التلويل بذكر شيء منه.

وما قدمناه من كلام كل من الإسكندر والكرماني بعد تمليلا واحيا وشاملا لبيان سر التقديم والتأخير في هذه الآيات

#### ٨- تقديم بعض متعلقات الفعل على بعض-

سبق ر عرضنا تتضمن متعلقات العمل على ركن الحملة. وبقي أن نشير إلى أن التقديم في حملات لا يقتصر على ذلك، بل هو يشمل كذلك تقديم بعضها على بعض. فترتيب تلك الحملات في الأساليب المصيه هو الترتيب الفني الذي يكون لكل لحظة من ألقظه - في موضوعها وضمها، الخاصه التي يرضيها السائق، وتخصيها العرض<sup>١١</sup>

[illegible]



بقوله ﴿يَصْرُوفُهُمْ يُودَّ الْمُحَرَّمُ لَوْ تَعَلَّى مِنْ عَذَابٍ يُومِلُهُ بِسْمِهِ﴾ (صحيحه) وأجبه ﴿وَفِي سَبِيلِهِ لَبِئْسَ نَاقُودٌ﴾ (مفسر في الأرض جميعاً ثم حجه) (المعارج: ١٤)

في الرأي، والمراد أن الدين كان المرء في دار الدنيا يمر إليهم ويستجير بهم فإنه يمر منهم في دار الآخرة، ذكروا في فائدة الترتيب كأنه قبل يوم يمر المرء من أخيه، بل من أبويه فبهم أقرب من الأخوين بل من الصاحبة والولد، لأن تعلق القلب بهما أشد من تعلقه بالأبوين.

فالمراد إدر أن ترتيب الآية قد ورد على الترتيب من الأدنى إلى الأعلى، على سبيل التصريح عن الأدنى إلى الأعلى.

فالآيات مسوقة لتصوير هول الموقف في يوم القيامة، واصطرار الإنسان إزاء هذا الهول إلى التحلي عن أهله والمرار من أحبائه وعشيرته، وقد رتبت الآيات هؤلاء الذين يمر منهم ترتيب يوحى بتضاعف الإحساس بهول هذا اليوم وكرهه فالمكروب يمر من أخيه قبل أن يمر من أبويه، فإد راد عليه الكرب مر من الأبوين، وبقي مصنعسكا بالصاحبة والبيتين؛ فإذا تضاعف عليه لهول مر من الصاحبة، وبقي متعلما بولده، حتى إذا بلغ به الكرب دروته سبي هذات كبده، ولم يعد مهموما إلا بهذاته ومصيرهم<sup>(١١)</sup>

وبينما جاء الترتيب في آية المرار نصاعديا فقد جاء الترتيب في آية الاعتناء تنازلياً على العكس من موقف المرار وذلك لأنه موقف قد بلغ فيه الكرب والهول دروته وهذا ما تكشف عنه الآيات السابقة لهذه الآية من أول السورة إلى هذا الموضع قال تعالى ﴿لَوْ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَفِيمَ﴾ (١) ﴿يَكْفِيهِمْ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ (٢) ﴿يَكْأْتُوهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ (٣) ﴿فَتَصْرِفُهُمْ جِيلاً﴾ (٤) ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَيْدًا﴾ (٥) ﴿وَرَبُّهُ فَرِيدٌ﴾ (٦) ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَبْلِ﴾ (٧) ﴿وَتَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَبْلِ﴾ (٨) ﴿وَلَا يَنْتَلِي جِيْدٌ جِيْدًا﴾ (٩) ﴿يَصْرُوفُهُمْ يُودَّ الْمُحَرَّمُ لَوْ تَعَلَّى مِنْ عَذَابٍ يُومِلُهُ بِسْمِهِ﴾ (المعارج: ١١)

فشدّة الكرب وهولته ورغبة المحرم في سرعة الخلاص من الكرب والهول، فإنه يسارع بالافتداء بأعز ما يملك، إن كان يملك في ذلك اليوم شيئاً، فليس الموقف موقف مسدومة ثم إذا لم يقبل ذلك منه راد أكثر حتى يفدي بمن في الأرض جميعاً إن كان يملك ذلك على بنحو بدئك



## خاتمة في أغراض التقديم والتأخير في متشابه القرآن:

من خلال ما سبق عرضه - من أمثلة البحث ومادته - نستطيع أن نلخص الأغراض التي ذكرها المفسرون والمصنفون في متشابه القرآن للتقديم والتأخير في الآتي:

١- الاهتمام وذلك هو الغرض الأساسي للتقديم والتأخير وهو ما عوّل عليه معظم المفسرين ولجأه والبلاغيين. وعليه دارت أكثر الأمثلة التي ذكرناها في هذا البحث، وهو ما يصرح به سبويه كغرض أساسي في التقديم والتأخير: حيث قال: «كأنهم إنما يمدحون الله بيده هم لهم وهم ببيانه أغنى، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم»<sup>(٢٧)</sup>.

٢- تخصيص وذلك كما مرّ بهاه عند قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهَادِي﴾ حيث جاءت الآية على هذا النحو من تقديم (هدى الله) وتعريف الجرائين والمضمر؛ لافادة تقصير الإصا في - تقصير الهدى الحقيقي الكامل على هدى الله تعالى وحده.

٣- رعاية العاصلة وهو مما عوّل عليه بعض المفسرين والمصنفين في المتشابه حينما أعتهم رعية في تأويل ما تشابه عليهم، وقد أوردنا لذلك في هذا البحث عدداً من الأمثلة من كلامهم<sup>(٢٨)</sup> ويبين أن النكتة في التقديم أو التأخير في تلك الأمثلة لا ترجع لمجرد رعاية العاصلة ما لم يكن لذلك فائدة في المعنى بحيث يقتضيه المعنى تمام الاقتضاء، ولو كان ذلك سائماً لما اشتهر بغير البلاغيين على من يتكلم الجباس أو السجع أو غير ذلك دون رعاية للمعنى بحيث يكون المعنى هو الذي يتطلبه، كما يقرر ذلك عبد القاهر وغيره من عمالقة البيان.<sup>(٢٩)</sup>

٤- موافقة الأصل وهذا أيضاً مما عوّل عليه بعضهم<sup>(٣٠)</sup> وقد نبهت في البحث أن موافقة الأصل تصلح للتمثيل التعمري أو اللغوي البحث، ولكن لا يكتفى بها في التمثيل البلاغي الذي لا يكتفى فيه بموافقة الأصل، أو مجرد البحث عن الصحة اللغوية، وذلك لأنه كان في مقدور المتكلم الخروج على الأصل والمعدل عنه، كما هو وارد في أساليب العلماء والمصنفين، لا يمكن إكراهه، وهو متقرر في نظام اللغة، لا تأباه ولا تنفر منه، بل تزداد به روية وبهاء، وهذا مما قرره البلاغيون في مواضع عديدة لا يطيل بذكرها<sup>(٣١)</sup>.



## هوامش البحث

- ١ من هدد الكند.
- ٢ - م. التبريل وغيره التأويل لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الأصمعي المعروف بالخطيب الاسكافي ر ١٢٠ هـ.
- ٣ - البرهان في مشبه المراتب لاقيه من الحجة والبيان تأليف تاج امراء محمود بن جده م. بن نصر بكرة بن بدة ٥٥ هـ تقريباً.
- ٤ - ملاك التأويل تمطع بدوى والاتحاد والتعطيل في توجيه المنشأه اللغوي من أي السرد للامام الشافعي رحمه الله أحمد بن إبراهيم بن تريب القضي المصمعي لمرناضي ت ٢٠٨ هـ.
- ٥ - كشف المعاني في المنشأه من الثاني تأليف شيخ الإسلام بدر الدين بن جماعة ت ٧٢٢ هـ.
- ٥ - فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن تأليف شيخ الإسلام زكريا الأنصاري ت ٩٢٦ هـ.
- ٦ - عبد القاهر الجرجاني - دلائل الإعجاز - تصحيح السيد محمد رشيد رضا - ط دار المعرفة - بيروت - لبنان - ص ٨٢.
- ٧ - البرهان في مشبه القرآن - يحتوي به - أحمد عز الدين خلف الله - ط دار الوفاء - القاهرة - ط ٢ - ١٩٩٨ م - ص ٩٧ - ٩٨.
- ٨ - انظر المحقق الاسكافي أبو عبد الله محمد بن عبد الله الاصمعي - فرة لتبريل وعرة التأويل - ص الحاشية - ص ٣ - وابن تزيير المرناضي - ملاك التأويل لتقاطع لذوي الاتحاد والتعطيل - تحقيق د/ محمود كامل - ط دار النهضة العربية - ١٩٨٥ - ص ٣.
- ٩ - ابن جماعة محمد بن إبراهيم بن سعد الله - كشف المعاني في منشأه انطاني - تحقيق د/ محمد دلود - ص - دار الفكر - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م - المقدمة.
- ١٠ - اثر كشي - البرهان في علوم القرآن - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ط دار التراث - ١٩٧٧ - ١١٢/١ - والسيوطي - الإنشائي في علوم القرآن - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ط الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٤ - ٢٩ / ٢.
- ١١ - سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر - كتاب - تحقيق عبد السلام هارون - مكتبة تحاجي - القاهرة - ط ٢ - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م - (ج ٢ / ص ١٢٧) وسياقي بيانه تفصيلاً.
- ١٢ - انظر د/ تمام حسني - مقالات في الله والأدب ص ٢٤٧-٢٥٨.
- ١٣ - محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الاسلمي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (١٢٤ - ٢١٠ هـ) المسمى: أحمد محمد شاكر - الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م - (ج ٩ / ص ٣٥٩) وهذا على رأي من يرى أن (جهره) حالاً من ولاء الجماعة في قالوا، أي قالوا مجاهدين أولاً الله وخالف في ذلك تسمين الاسلمي فلاية عند لا تشبه فيها ولا تأخير قال بعد أن حكى إعراب (جهره) حالاً من صميم الجماعة، وقال بعضهم فيكون في الكلام تشبيه وتأخير وعلى هذا لا يخالف فيه تشبيه وتأخير بل على بصيرة. يقول ثم بالتحال من فاعله هو بطير (صربت هداً قائماً) انظر تصوير ٣٦٨.
- ١٤ - أما ابن جسر جهره حالاً من نمط الجلالة (الله) فلا يكون في الآية تقديم ألبتة وليس أرباً الله جهره ظاهراً غير عسير سوء كما تقول رأيت جهره وكلمته جهره. ويكون (جهره) حالاً من عطف الجلالة على معربها بصر الكريم.
- ١٥ - صدر السمع الحلي في التفسير المصون ١٢٨٨ والتصحيح لهم من العرب في اعراب القرآن المجيد ١٢٩٢ و يدي معيار اليه هو القول المذكور في اصل البحث، وقد أيسر الكلام من عداش رصي له عنه بصير الطبري (ج ١ / ص ١٢).



١١. الكتاب - ( ج ١ / ص ٢٤ )
١٢. دلائل الإعجاز ج ١ / ص ٩٦
١٣. عبيدويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر - الكتاب - تحقيق عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي - القاهرة - ص ٢ - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م - ( ج ٢ / ص ١٣٧ )
١٤. السيراني - الكتاب - ط بولاق ١/٢٨٦
١٥. المعاري التقديم والتأخير في القرآن الكريم - ص ١٢
١٦. أي: اظن أن العبادة مقدمة في اللفظ، ولكن المعنى على تأخير العبادة عن الاستعانة - من حيث كونها متوقفة على التوبة.
١٧. ديوانه - ط المكتبة المصرية - بيروت - ٧١/١
١٨. تفسير الطبري - ( ج ١ / ص ١٩٤ )
١٩. "لله ما في السموات وما في الأرض وإن تدنوا ما في أنفسكم أو تفتقروا بحاسبتكم به الله فيقدر إن يشاء ويذهب من يشاء والله على كل شيء قدير" (البقرة: ٢٨٥)
٢٠. قال تعالى: "والمبارق وتسارعة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم (٢٨) فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم (٢٩) ألم تعلم أن الله أنه ملك السموات والأرض يذهب من يشاء ويغير إن يشاء والله على كل شيء قدير" (البقرة: ٤٠)
٢١. كشف المعاني - ص ٧٤ - ٧٥
٢٢. سيأتي قريباً بيان علة التقديم للمصاحفين أو تأخيرهم بين هذه الآية والآيات المتشابهة معها.
٢٣. سيتم الوقوف عند هذه الأمثلة لتبليها، وبيان علة التقسيم فيها في موضعها من البحث.
٢٤. انظر: ١/ فاضل السامرائي - التعبير القرآني - دار عمار - عمان ط ٦ - ص ٤٩ - ٥٠، وسوف نعود للكلام عن الموضوع الثاني تفصيلاً ضمن الحديث عن تقديم بعض متعلقات الفعل على بعض.
٢٥. ١/ مشهور موسى - التشابه اللفظي في القرآن الكريم - دراسة نقدية بلاغية - عالم الكتب الحديث - الأردن - ط ١ - ١٤٢١ هـ - ٢٠١٠ م - ص ١٩٧
٢٦. السابق: ٢-٥
٢٧. السابق: ٢١-٢
٢٨. انظر: ١/ صالح عبد الله الشثري - التشابه اللفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية - مكتبة - جامعة أم القرى - كلية اللغة العربية - ص ٢٩٠
٢٩. شرح الرضوي على الكافية ١/ ٨٨. وهذا الأصل مقروء قبل الرضوي قال الجرجاني في كتابه (المقتصد في شرح الإيضاح): قال: "أعلم أن مرثية الخبر أن يكون بعد الخبر، لأنه إذا لم يعلم ما يخبر عنه لم يستفد من الخبر شيء..." ١/ ٢٠٣.
- ولعله مقروء أيضاً قبل الجرجاني فالمسألة تحتاج إلى فتح.
٣٠. تطبيق الفرائد على تهليل الفوائد ٢/ ٥٨
٣١. أبو حيان الأندلسي - ارتشاف الضرب - تحقيق وجب عثمان محمد - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط ١ - ١٤١٨ هـ - ٢/ ٢٧٥
٣٢. جلال الدين السيوطي - معجم الهوامع - تحقيق أحمد شمس الدين - ط دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٤١٨ هـ - ١/ ٣٧٦
٣٣. محمد بن أحمد الأهنل - الكواكب النورية شرح متممة الأجرومية - ط دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٦ هـ - ١/ ١٩٠



٢٤. ابن عقيل (بهاء الدين) - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - تحقيق محمد معيني الدين عبد الحميد - ط دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٣٧٦/١
٢٥. محمد بن علي الصياد - حاشية تصيلان على الأسموني على الألفية تحقيق إبراهيم شعس الدين - ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٥/١ وقد ذكر ذلك عن القاضي كذلك تشيخ يس في حاشيته وعلّقته فيه . انظر : شرح التكميل على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى - دار إحياء التراث - بيروت ١٤٠١/١
٢٦. عباس حسن - النحو الولي - ط دار المعارف ١٩٩٢/١
٢٧. د/ عودة خليل أبو عودة - بناء الجملة في الحديث القوي لتأليف في الصحاحين دار تيشير ط ٢ - ١٤١٨ هـ ص ١٠٢
٢٨. أبو حيان الأندلسي [محمد بن يوسف] البحر المحيط مطبعة السعادة ط الأولى مصر ١٣٢٨ هـ (ج ١ / ص ٤٨٢)
٢٩. الكرمانلي ٢٥٠
٣٠. ابن جماعة: ص ٦٢ ، شرح الإسلام زكريا الأنصاري الشافعي - تحقيق د/ السيد الحميلي . د/ أحمد تسليح - ط مركز الكتاب للنشر - ط ١ - ١٩٩٩ - ص ٢٦
٣١. الكشف - أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، تم مختصر جاز الله - ط المبيكان - (ج ١ / ص ١٣٧)
٣٢. لظاهر بن عاشور - التحرير والتنوير - ط الدار التونسية (ج ١ / ص ٢٥٨)
٣٣. التحرير والتنوير (ج ١ / ص ٤٥٩)
٣٤. وذلك كما جاء في قوله تعالى في (آل عمران ١٩١) "إِنَّ الَّذِينَ عَقَدُوا اللَّهَ بِالإِسْلَامِ"
٣٥. وذلك في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوَرَّأُوا إِلَيَّ اللَّهُ تَوْبَةً نَحْوَهَا عَسَىٰ ذِكْكُمْ أَنْ تُكْرَمَ مِنْكُمْ مِثْلَانِكُمْ وَيَرْحَمَكُمْ خَلَّتْ نَجْرِي مَنْ تَعْتَهَا الْإِتْهَارُ يَوْمَ لَا يُغْنِي اللَّهُ التَّوْبَةَ وَالَّذِينَ آمَنُوا عَمَهُ لَنْ هُمْ يَنْصُرُوا بِأَيْدِيهِمْ وَيَأْمَنَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا لَكُمُ الْوَعْدَ لَنَا إِلَهُكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (٨)
٣٦. في قوله تعالى: "يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ تَوَرَّأُوا بِأَيْدِيهِمْ وَيَأْمَنَانِهِمْ تُشْرِكُ الْيَوْمَ بِقُلَّتْ نَجْرِي مَنْ تَعْتَهَا الْإِتْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمَغْنَمُ" (تجديد: ١٢)
٣٧. بنظر ملائكة التأويل ٨٩٢/٢
٣٨. المبرد - المختص - (ج ١ / ص ٣٠٢) . وقد أجاز المراء والأخفش وابن مالك تقديم "تحال على عامتها على التصريف إذا كان طرفاً أو جازاً ومحروراً" ومثله من مالك في (الألفية حين قال
٣٩. "نحو سعيد مستقراً في حجر" شرح ابن عقيل - بهاء الدين عبد الله بن عقيل الحنفي المصري الهمداني - الناشر : دار الفكر دمشق - الطبعة الثانية ، ١٩٨٥ - تحقيق : محمد معيني الدين عبد الحميد - ٢٧١/٢
٤٠. واصل الجيزون براءة : ( والسموات مطويات بيمينه ) في قراءة أن كسر التاء ، فتكون ( السموات ) حالاً متقدمة على تعامل فيها وهو العار المجرى ( بيمينه ) توقع خبراً عن مبدأ ( السموات ) .
٤١. نظر في هذه المسألة معاني القرآن للقراء ٢٢٥/٢ ، والتبيلان للمكبري ١١١٤/٢ ، وشرح الأسموني على الألفية ١٨٧/٢ ، وجمع الهوامع ٣٣٠-٣٣٢/٢
٤٢. السكاكي - مفتاح العلوم - (ج ١ / ص ١٠٤)
٤٣. العنبر - الإسكافي - أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصمغاني - نرة النورين وعرة التأويل رسالة دكتوراة - جامعة أم القرى - تحقيق محمد مصطفى إبيدين - ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م - ص ١٠٨٤ - ١٠٨٥
٤٤. ابن جماعة : ص ٣٠٤
٤٥. الكرمانلي ١٤٥٠
٤٦. تفسير ابن كثير (ج ١٢ / ص ٧٨)



٥٤. تفسير الألويسي - ط. دار إحياء التراث - بيروت ( ج ٢ / ص ٢٧٠ )
٥٥. تفسير الألويسي - ( ج ٢٠ / ص ٢٩٢ )
٥٦. التحرير والتنوير - ط. التونسية ( ج ١٤ / ص ٤٦٠ )
٥٧. هذا على رأي من يعرب ( مواخر ) في الآيتين المتقدمتين مفعولاً ثانياً؛ ومنهما الكرماني وغيره، وثمة رأي آخر أن ( مواخر ) ليست مفعولاً ثانياً، بل هي حال من ( الفلك )، لأن رأى في الآيتين بصرية وليست علمية وقد نصبت مفعولاً واحداً وهو ( الفلك ) وقد أوجب المنصب الهمداني إعراب مواخر حالاً، قال عند قوله تعالى ( وتري الفلك: مواخر فيه ) .. " انصب ( مواخر ) على الحال من الفلك، لا أنه مفعول ثانٍ ( تری ) كما زعم بعضهم؛ لأن تری هنا من رؤية العين، لا من رؤية القلب ... " الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢/٢١٩/٢٢٠.
٥٨. تفسير الألويسي ( ج ١٦ / ص ٢٧١ )
٥٩. قال تعالى: " هو الذي أنزل من السماء ماءً لكم منه شراباً ومنه خبزاً فيه تسببون (١٠) ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون (١١) وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يحفلون (١٢) وما ذرأ لكم في الأرض مختلفاً ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون (١٣) وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتسخر جوفه حنية تلبيسونها وتري الفلك مواخر فيه وتتفتقوا من فضله ولعلكم تشكرون (١٤) والفسى في الأرض ذواهي أن تميد بكم وأنهار، وسبلاً لعلكم تهتدون (١٥) وعلامات وبالنجم هم يهتدون " (الفصل ١٦)
٦٠. تفسير الألويسي ( ج ١٦ / ص ٢٧١ )
٦١. كشف المعاني ص ١٣٠
٦٢. قال تعالى: " والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجاً وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير (١١) وما يستوي الأعمى والبصير فترات فاتية شرابة وهذا منج أجاج ومن كل ثاكوتين نجماً طرياً وتسخر جوف حنية تلبيسونها وتري الفلك فيه مواخر لتتفتقوا من فضله ولعلكم تشكرون (١٢) يولي الليل في النهار ويولي النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل منسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من ضلبيير " (طاهر: ١٢)
٦٣. درة التنزيل وضرة التلويل - ( ج ١ / ص ٩٤٢ )
٦٤. مفتاح العلوم - المعالجة الأدبية بمصر - ١٣١٧هـ ط ١ ( ص ١٣٩ )، وانظر الزركشي - البرهان في علوم القرآن - تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم - ط دار الفكر - ١٤٠٠هـ ط ٢ - ٢٨٤/٢
٦٥. العكوي - إملأ ما من به الرحمن - ( ج ١ / ص ٢٠ )
٦٦. تفسير الرازي ( ج ١ / ص ٤٩٨ )
٦٧. تفسير الألويسي ( ج ١ / ص ٣٢٦ )
٦٨. الكرماني - تحقيق أحمد خلف الله - ص ١٢١
٦٩. ابن جماعة - تحقيق د / محمد داود - ص ٦٧
٧٠. مشكل إعراب القرآن - ط دار الكتب العلمية - بيروت ( ج ١ / ص ٥٥ )
٧١. الغرناطي ص ١١٠
٧٢. الكرماني : ص ٢٢
٧٣. ابن جماعة : ص ٧٧
٧٤. الشيخ زكريا الأنصاري : ص ٥٠
٧٥. مشكل إعراب القرآن - ( ج ١ / ص ٧ )
٧٦. الكرماني ص ١٣



٧٧. أسرار التكرار في القرآن - (ج ١ / ص ٢٤)
٧٨. تفسير الرازي - (ج ٢ / ص ٨٠)
٧٩. الشيخ زكريا الأنصاري - ص ٢٠
٨٠. القرطبي - ص ٢٦
٨١. الإسكافي - تحقيق محمد أيمن ٢٢٨
٨٢. السابق
٨٣. ابن جماعة - ص ٥٧ - ٥٨
٨٤. سباني قريبا بيان حلة التقديم للتصانيف أو تأخيرهم بين هذه الآية والآيات المتشابهة معها.
٨٥. الإسكافي - تحقيق محمد أيمن - ص ٢٥٠ - ٢٥٨
٨٦. انظر نحو من كلام الإسكافي والكرماني عند ابن جماعة ص ٦١ - والأنصاري ص ٢٢
٨٧. الكرماني ٢١١
٨٨. تفسير الرازي - (ج ١٢ / ص ١٩٧)
٨٩. ابن عادل - تفسير الطيالب (ج ١٢ / ص ٤٦٧)
٩٠. التحرير والتنوير - (ج ١ / ص ٣٦١٥)
٩١. أسرار التكرار في القرآن (ج ١ / ص ٦٨)
٩٢. الإسكافي - تحقيق محمد أيمن - ٤٤/٢
٩٣. السابق
٩٤. د/ حسن طبل - علم المعاني في الموروث الهلالي - تأصيل وتفهيم - مكتبة الإيمان بالنصورية - ط ٢ - ٢٠٠٤ - ص ١٢٤
٩٥. تفسير الرازي - (ج ١٦ / ص ٢٧٠)
٩٦. بلاغة المطف في القرآن الكريم ص ١٠٤
٩٧. الكتاب (ج ١ / ص ٢٤)
٩٨. وذلك كما في تعليقهم متأخر ذكر التكبر في قوله تعالى: "وَقَدْ بَلَّغْتَ مِنْ تَكْبِيرٍ عَظِيمًا" (حريم: ٨). فهما أوردناه في أصل البحث عن كل من الكرماني والقرطبي وابن جماعة وزكريا الأنصاري وكذلك في قوله تعالى: "وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ" والله خبير بما تعملون" حيث مره بعضهم لرعاية الفاصلة. وكما في قوله تعالى في غير ما ذكرنا من الأمثلة: تعليقهم لتقديم هارون - في قوله تعالى "رَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى" حيث ذهب جمع منهم إلى أنه لرعاية الفاصلة.
٩٩. أسرار البلاغة (ج ١ / ص ٢)
١٠٠. انظر على سبيل المثال فيما مر في البحث تعليق الكرماني وغيره تقدم (رجل) في قوله تعالى "وجاء رجل من أقصى المدينة" بأن هذا هو الأصل، وكذلك كما جاء عن بعضهم في قوله تعالى: "وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ" والله خبير بما تعملون" حيث علت الجملة الأخيرة بأنها لأصل كذلك. وقد جئت ما ورد ذلك به.
١٠١. قال ابن الأثير: "موضوع علم الثبوت هو التفصاح والتبلاغة وما حبه يسأل عن أحوالهما اللفظية والمعنوية وهو والتعوي يشتركان في أن التعوي ينظر في دلالة الألفاظ على المعاني من الوضع اللغوي، وتلك دلالة عامة، وصاحب علم الثبوت ينظر في فضيلة تلك الدلالة. وهي دلالة خاصة والمراد بها أن يكون على هيئة مخصصة من الحسن. وذلك أمر وراء تنحو والأعراب." مثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج ١ / ص ٢)